لغة القرآن الكريم
فى قصة أصحاب الجنة
(دراسة تحليلية فى ضوء علم اللغة النفسى)

سوسن حسانين الهدهد

أستاذ مساعد فى قسم أصول اللغة

كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات القاهرة

لغة القرآن الكريم فى قصة أصحاب الجنة

(دراسة تحليلية فى ضوء علم اللغة النفسى)

سوسن حسانين الهدهد

قسم أصول اللغة، كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات ، جامعة الأزهر، القاهرة.

البريد الالكترونى:drsawsanalhodhod@azhar.edu.eg

الملخص:

هناك علاقة قوية بين اللغة والنفس، وهى علاقة متبادلة تقوم على التأثير والتأثر، فاللغة هى المرآة التي تعكس ما بداخل الفرد من مشاعر وانفعالات وأحاسيس مختلفة.

ويهدف البحث إلى دراسة لغة القرآن الكريم فى قصة أصحاب الجنة بمستوياتها (الصوتية والصرفية والتركيبية) وما تحمله من معان نفسية وانفعالية؛ وذلك لأن هذه المعاني تُعَد جزءًا لا يتجزأ من النظام اللغوي .

والتزم البحث المنهج الوصفي – بإحدى أدواته وهو التحليل– الذى اعتمد على دراسة لغة القرآن الكريم بمستوياتها المختلفة وما تحمله من معانى نفسية وانفعالية وردت فى قصة أصحاب الجنة، وأثر ذلك فى التواصل.

وكان من أهم النتائج التى توصل البحث إليها:

أولا: لغة القرآن الكريم لغة فريدة مشحونة بكثير من العواطف والانفعالات.

ثانيا: السلوك اللغوي الذى يختاره المتكلم يعكس ما يجول فى داخله من مشاعر وأحاسيس وانفعالات، كما أنه يؤثر فى نفسية المتلقى.

الكلمات المفتاحية:

علم اللغة النفسى، لغة القرآن الكريم ، أصحاب الجنة، التواصل اللغوي.

The Language of the Holy Quran In the story of the Owners of the Garden

(An Analytical Study in the Light of Psycholinguistics)

Sawsan Hassanein Al-Hudhud.
Department of Fundamentals Language, Faculty of Islamic and Arabic Studies for Girls, Al-Azhar University, Cairo.
Email: drswsanalhodhod@azhar.edu.eg

Abstract

There is a strong relationship between language and self, they have a reciprocal relationship that affects and is affected by each other. Language is the mirror that reflects the different feelings, emotions and impressions inside the individual.

The research aims to study the language of the Holy Quran in the story of the owners of the garden with its levels (phoneme, morphological and syntactic) and its psychological and emotional meanings, because these meanings are integral part of linguistic system.

The research adhered to the descriptive method –one of its tools, which is the analysis that depended on studying the language of the Holy Quran with its various levels and the psychological and emotional meanings it contained in the story of the owners of the garden, and the effect of that on communication.

The most important findings of the research are: First: the language of the Holy Quran is a unique language that charged with many emotions and affections. Second: the linguistic behavior which is chosen by the speaker reflects the feelings, emotions and impressions that circulate within him, as well as, it affects the psyche of the recipient.

Keywords: Psycholinguistics, the language of the Holy Quran , the owners of the garden, language communication.

المقدمـــــة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد.....

هناك علاقة متبادلة بين اللغة والنفس البشرية تقوم على التأثير والتأثر، فاللغة تؤثر فى النفس البشرية، ومن مظاهر هذا التأثير: أن اللغة وسيلة التذوق، وطريق الإقناع والاقتناع بفكرة معينة، وسلوك نفسي خاص، فعن طريق اللغة وبواسطة ألفاظها وتراكيبها وأساليبها نستطيع التوصل إلى الإقناع بحكم معين، أو بفكرة خاصة، كما أن النفس البشرية تؤثر فى اللغة، ومن مظاهر هذا التأثير عكس التيارات النفسية، والخبرات الفردية، والعواطف، والانفعالات على اللغة المنطوقة؛ لذا فإنه يمكن قراءة نفسية المتكلم بعواطفه، وانفعالاته، وما هو فيه من حالات الكره أو الغضب، أو الرضا أو الفرح أو الحزن، وذلك من خلال كلامه وبواسطة عباراته وجمله(١)، فالشخص يتكلم فى حالة الغضب بصورة تختلف عن كلامه فى حالة الفرح، وعنه فى حالة الهدوء وهكذا، و هذا يعنى أن اللغة هى المرآة التى تنعكس عليها نفسية المتكلم بما تتضمنه من مشاعر وأحاسيس وانفعالات، هذه العلاقة القوية بين اللغة والنفس البشرية، أو بين اللغة والعقل البشرى هى الاهتمام الأساس لعلم اللغة النفسى(٢)، ويرى

---

(١) ينظر: فى علم اللغة العام: د. عبد العزيز علام، ص ١٧١مكتبة المتنبى- المملكة العربية السعودية، ط الأولى، ٢٠٠٦م.

(٢) ينظر: محاضرات فى علم اللغة النفسى: داوود عبده، ص ١٠، المطبوعات الجامعية – الكويت، ط الأولى، ١٩٨٤م. وهناك تعريفات عديدة لعلم اللغة النفسي، من أهمها أنه"علم يهتم بدراسة السلوك اللغوي للإنسان والعمليات العقلية المعرفية التى تحدث فى أثناء فهم اللغة واستعمالها، التى من بها يكتسب الإنسان اللغة، ==

علماء النفس أنه لا يمكن " بأى حال من الأحوال أن ننكر الحالة السيكولوجية التى يكون عليها المتكلم أثناء الحديث، والدافع الذى يدفعه للحديث، وما يهدف إليه من هذا الحديث، وتأثير ذلك كله تأثيرا إيجابيا فى التراكيب اللغوية التى يتناولها الفرد، ويحدد ألفاظها ومضامينها" [١] وهذا يعنى أن الشخص يتكلم ليؤثر فى غيره، فهو " لا يتكلم ليصوغ أفكارا فحسب، بل إنه فى الواقع يتكلم ليؤثر فى غيره، ويعبر عن انفعالاته إزاء هذا الموضوع أو ذاك "[٢].

ولقد قسم علماء اللغة وعلماء النفس اللغة إلى قسمين:

الأول: اللغة الانفعالية، وهى التى تخاطب العاطفة، وبمقدار ما يمهر المتحدث فى إثارة الأحاسيس والعواطف، بمقدار ما يكون نجاحه فى نقل المعنى وتصوير العاطفة.

الثانى: اللغة غير الانفعالية، وهى التى تخاطب العقل، وتعتمد على تصوير المعنى العقلى أو المعجمى، ولا يكون للعواطف والانفعالات النفسية أثر بارز فيها[٣].

وتعد دراسة اللغة الانفعالية من أهم مجالات علم اللغة النفسى، وتقوم على تحليل الأنماط اللغوية، وما تحمله من معنى انفعالى، وهو غير

==

لكنها تختلف في تصنيف هذا العلم، وتناول موضوعاته وترتيبها حسب أهميتها" علم اللغة النفسى، د. عبد العزيز العصيلى ص ٢٧، ٢٨، مكتبة الملك فهد الوطنية – الرياض، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م.

(١) علم النفس اللغوى، د. نوال محمد عطية، ص٦٠، المكتبة الأكاديمية– القاهرة، ط الثالثة،١٩٩٥.

(٢) السابق– الصفحة نفسها.

(٣) فى علم اللغة العام، د. عبد العزيز علام، ص ١٧٤ بتصرف.

المعنى المعجمى، وذلك لأن كثيرا من ألفاظنا إنما هى مشحونة بمعان نفسية انفعالية تعكس خبرات الفرد والجماعة(١)، فلكل كلمة من الكلمات مضمونان: مضمون منطقي(معجمى)، ومضمون نفسي، ولا يمكن استعمال الكلمة بمضمونها المنطقى مفصولاً عن مضمونها النفسى، ولا بهذا مفصولاً عن ذاك، ولكن الكلمة عندما تنطق أو تسمع فإنها تتضمن المعنيين: المنطقى، والنفسى(٢)،

وإذا تتبعنا العبارات اللفظية المختلفة، فلا نجدها تخلو من ألفاظ انفعالية، فنحن نستخدم –أحيانا– قبل العبارة اللفظية أو فى نهايتها لفظا معينا، قد يكون قسما أو تعجبا أو غير ذلك مما يقصد به التأثير الانفعالى فى القارئ أو السامع(٣)، وهذا كما فى قوله تعالى (إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ) [القلم/ ١٧] ، وهذا يعنى: أن العناصر العاطفية أو الانفعالية إذن جزء لا يتجزأ من النظام اللغوى(٤)، الذى لا يقتصر على التركيب فقط، بل يشمل الصوت الذى هو عصب الكلام، وما له من تأثير على المعنى، فهناك تصاقب بين صفة الصوت وصفة الحدث قوة وضعفا، شدة ولينا، فضلا عن المقطع الذى له دور مهم فى إنتاج الدلالة، فمن خلال الربط بين نوع المقطع ونسبة وروده يمكن التوصل إلى الدلالات النفسية الكامنة

(١) علم اللغة النفسى بين الأدبيات اللسانية والدراسات النفسية، أ. عزيز كعواش، ص١٥-١٦، جامعة محمد خيضر بسكرة، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، ع السابع، ٢٠١٠، بتصرف.

(٢) ينظر:علم اللغة مقدمة للقارئ العربى: د. محمود السعران، دار النهضة العربية – مصر، ص ٣٠٢، ٣٠٣.

(٣) ينظر:علم النفس اللغوى، د. نوال محمد عطية، ص٦١.

(٤) ينظر: دور الكلمة فى اللغة: ستيفن أولمان، ص ٩٦ ، ترجمة، وتقديم وتعليق: د. كمال محمد بشر، مكتبة الشباب – المنيرة، ١٩٧٥م.

في الخطاب، وقد ذهب بعض العلماء إلى" أن المقطع له ارتباط وثيق بالحالة النفسية والمضامين والأفكار"[١] ، ولا يخفى ما للفاصلة من دور كبير فى التأثير على النفوس، وللصيغة دور مهم -أيضا- فى الوصول إلى الدلالات اللغوية النفسية الكامنة فى الخطاب؛ لذا رأى بعض العلماء " أن الدراسة اللغوية إذا لم تقم على دراسة القوى النفسية الكامنة وراءها فهى غير مكتملة، وكذلك الدراسة النفسية عليها أن تستعين بمعطيات علم اللغة...." [٢]

والحديث عن وظائف علم اللغة النفسى ومجالاته وموضوعاته المختلفة يكون من خلال المستويات اللغوية الصوتية والصرفية والتركيبية، ولا فائدة من الحديث عن هذه الجوانب نفسيا قبل التعرف بها لغويا[٣] .

ولاشك أن لغة القرآن الكريم لغة فريدة متميزة، تمزُج بين العقل والعاطفة، فهى تخاطب العقل، وتحرك العاطفة، وتثير الإحساس، فيستجيب العقل والعاطفة فى آن واحد، فيصل القارئ أو السامع مع لغة القرآن الكريم إلى مستوى من الإقناع لا يحدث فى كلام آخر[٤] .

وقد اتبع البحث المنهج الوصفى التحليلى الذي يتمثل فى الدراسة التحليلية للغة القرآن الكريم فى قصة أصحاب الجنة بما تشتمل عليه من

---

(١) منهج النقد الصوتى فى تحليل الخطاب الشعرى- الآفاق والنظرية وواقعية التطبيق، د. قاسم البريسم، ص٤٨،٤٩، دار الكنوز الأدبية، ط١، ٢٠٠٠م.

(٢) علم اللغة بين القديم والحديث، د. عاطف مدكور، ص٥١، ٥٢ ، دار الثقافة، ١٩٨٦م.

(٣) ينظر:علم اللغة النفسى، د. عبد العزيز العصيلى ص ٢٥، مكتبة الملك فهد الوطنية – الرياض، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م.

(٤) فى علم اللغة العام: د. عبد العزيز علام، ص١٧٥ بتصرف.

بِنَي لغوية (صوتية – وصرفية – وتركيبية) فى علاقتها مع البعد النفسى، فمن خلال دارسة الدلالات الصوتية والصرفية والتركيبية للقصة يمكن الوقوف على ما تزخر به من معانٍ عاطفية وانفعالات نفسية، ومحاولة ربط الأصوات بدلالة الآيات وبالجو العام للقصة، وقد اقتصر البحث على الأقوال والأفعال الصادرة عن أصحاب الجنة وما تفوح به من دلالات نفسية، ويقع البحث فى مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة:

المبحـــث الأول : الدلالة الصوتيةفى قصة أصحاب الجنة، وتحته أربعة مطالب:

المطلب الأول: دلالة الصوامت

المطلب الثاني: دلالة الصوائت

المطلب الثالث: دلالة المقاطع

المطلب الرابع:دلالة الفاصلة

المبحث الثانى : الدلالة الصرفيةفى قصة أصحاب الجنة، وتحته ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: دلالةصيغ الأفعال والأسماء

المطلب الثاني: دلالة التعريف بالإضافة

المطلب الثالث: دلالة الزمن الصرفي

المبحث الثالث : الدلالة التركيبيةفى قصة أصحاب الجنة، وتحته مطلبان:

المطلب الأول: دلالة أدوات المعاني

المطلب الثاني: دلالة الوحدات التركيبية

الخـاتمـــــة: وفيها لخّصت أهم النتائج التى توصل إليها البحث،ثم المصادر والمراجع، ثم الفهارس الفنية، وفهرس الموضوعات.

آيات القصة:

قال تعالى: ﴿ إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ۞ وَلَا يَسْتَثْنُونَ۞ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ۞ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ۞ فَتَنَادَوا مُصْبِحِينَ۞ أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَارِمِينَ۞ فَانطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ۞ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ۞ وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ۞ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ۞ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ۞ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ۞ قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ۞ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ۞ قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ۞ عَسَى رَبُّنَا أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ۞﴾ (القلم/ ١٧-٣٢)[1]

(١) لم تتناول الدراسة الآيتين رقم (١٩، ٢٠) إلا لفظة (نَائِمُونَ)، لاقتصار الدراسة علي الأقوال والافعال الصادرة عن أصحاب الجنة.

المبحـــــث الأول: الدلالة الصوتية فى قصة أصحاب الجنة

يجدر بنا قبل الدراسة الصوتية التحليلية للقصة أن نشير إلى أمرين بإيجاز:

أولا: مضمون القصة:

توسع علماء التفسير فى تفصيل قصة أصحاب الجنة، فقيل: "هم قوم من أهل الصلاة كانت لأبيهم هذه الجنة دون صنعاء بفرسخين، وكان يأخذ منها قوت سنته، ويتصدق بالباقى، وكان يترك للمساكين ما أخطأه المِنْجَلُ[١] ، وما فى أسْفَل الأَكْدَاس[٢] ، وما أخطأه القطاف من العنب، وما بقى على البساط الذى يُبسَط تحت النخلة إذا صُرمَت، فكان يجتمع لهم شىء كثير، فلما مات قال بنوه: إن فعلنا ما كان يفعل أبونا ضاق علينا الأمر ونحن أولو عيال، فحلفو ليصرمنها مصبحين بالسدف [٣]

---

(١) يقال " لِلْحَدِيدَةِ ذَات الأَسْنَان: مِنْجَل، والمِنْجَلُ: ما يُحْصَدُ به... والمِنْجَلُ: الذي يُقْضَبُ بِهِ العُودُ مِنَ الشَّجَر فَيُنْجَلُ بِهِ، أَي: يُرْمَى بِهِ" لسان العرب: ابن منظور، دار المعارف – القاهرة، مادة (ن ج ل).

(٢) "الكُدْسُ والكَدْسُ: العَرَمَةُ مِنَ الطَّعَام والتَّمْرِ والدَّرَاهم ونَحْوِ ذلك، والجَمْعُ: أَكْدَاس.... والكُدْسُ: جماعَة طعام، وكذلك ما يُجْمَع من دراهم ونحوه" لسان العرب ، مادة (ك د س)– وينظر:الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية): الجوهرى، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط٤، ١٩٩٠م – المادة نفسها.

(٣) "السَدْفَةُ والسُدْفَةُ فى لغة نجد: الظُّلْمَة، وفى لغة غيرهم: الضَّوء، وهو من الأضداد، وكذلك السَّدَف بالتحريك " الصحاح(س د ف) وقيل: السُدْفَةُ"اختلاط الضوء والظلمة جميعا كوقت مابين صلاة الفجر إلى أول الإسفار" لسان العرب (س د ف)– وينظر:الصحاح – المادة نفسها.

خفية عن المساكين، ولم يستثنو فى يمينهم، فأحرق الله جنتهم" [١] وذهب عكرمة إلى أن أصحاب الجنة كانوا من الحبشة، وقيل: كان أصحاب هذه الجنة بعد عيسى بقليل، أى: قبل انتشار النصرانية فى اليمن[٢]

ثانيا: الجو العام للقصة:

يسود القصة جو التهديد والوعيد لمشركى مكة بابتلاء الله تعالى إياهم لاغترارهم بسعة الرزق وإهمال الشكر، كما ابتلى أصحاب الجنة الذين ذاع صيتهم بين أهل مكة، وكانوا قد اغتروا بسعة الرزق، وقد ذكر الله – عز وجل- قبل هذه القصة- الوليد بن المغيرة أنموذجا لكفار قريش الذين بطروا النعمة، ومنعو الخير، واغترو بسعة الرزق، فتوعدهم الله تعالى بعذاب فى الدنيا كما حدث لأصحاب الجنة، فضلا عن عذاب فى الآخرة، قال ابن عاشور: " إن الازدهار والغرور بسعة الرزق المُفضيين إلى الاستخفاف بدعوة الحق، وإهمال النظر فى كنهها ودلائلها قد أوقع من قديم الزمان أصحابها فى بطر النعمة وإهمال الشكر، فجَرَّ ذلك عليهم شر العواقب، فضرب الله للمشركين مثلا بحال أصحاب هذه الجنة لعلهم يستفيقون من غفلتهم وغرورهم "[٣] ، وفى ذلك استثارة لوجدان المشركين من قريش لعلهم يُنِيبوا إلى ربهم، ويسلموا له كما فعل أصحاب الجنة.

---

(١) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل، أبو القاسم جار الله الزمخشرى، (٤/ ٤٤٤، ٤٤٥) ، شرح ومراجعة: يوسف الحمادى، مكتبة مصر- وينظر: البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي،(٨/ ٣٠٦) تحقيق الشيخ:عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، دار الكتب العلمية (بيروت- لبنان)، ط الثانية، ٢٠٠٧م، ١٤٢٨هـ.

(٢) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، (٢٩/ ٨٠)، دار سحنون للنشر والتوزيع- تونس.

(٣) التحرير والتنوير (٢٩/ ٨٠).

المطلب الأول: الدلالة الصوتية

أولا: دلالة الصوامت:

أ- اشتملت آيات القصة على عدد كبير من الأصوات المجهورة التى مثلت ستة وعشرين ومائتى صوت من جملة ثمانين ومائتى صوت فى مقابل أربعة وخمسين صوتا مهموسا.

والصوت المجهور هو الذى يهتز الوتران الصوتيان عند النطق به[١]، وهو "صوت قوى[٢] يمنع النفس أن يجرى معه عند النطق به لقوته، وقوة الاعتماد عليه فى موضع خروجه"[٣]، فالوضوح والإعلان قرينه وسمته، وشاعت أصوات (النون– واللام– والميم) بنسبة كبيرة، حيث وردت النون (خمسا وخمسين مرة) واللام (خمسا وثلاثين) والميم(ستا وعشرين مرة).

(١) ينظر: اللسانيات وعلم اللغة الحديث: تطبيق على تجويد القرآن الكريم: د. عبد الغفار حامد هلال، ص ١٨٥ دار الكتاب الحديث – وعن علم التجويد القرآنى فى ضوء الدراسات الصوتية الحديثة: د. عبد العزيز علام ص ٧٧، ط الأولي، د.ت.

(٢) يقصد بقوة الصوت: ما يسمى حديثا بالوضوح السمعى. اللسانيات وعلم اللغة الحديث ص ١٢٧، وقال د. غانم قدورى الحمد: " لم يحدد علماء التجويد المراد بقوة الحرف وضعفه، ولكنى أرجح أن يكون ذلك متعلقا بقوة وقع الصوت ووضوحه فى السمع" الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، د.غانم قدورى الحمد، ص ٢٨٣، دارعمار– عمان، ط الثانية، ٢٠٠٧م.

(٣) فى الصوتيات العربية والغربية، أبعاد التصنيف الفونيتيقى ونماذج من التنظير الفونولوجى: د. مصطفى بو عنانى، ص ٦٩، عالم الكتب الحديث – الأردن، ط ١، ٢٠١٠م.

وتعد " الأصوات الأنفية(الميم- النون) والجانبية (اللام) ..... أقوى الصوامت وضوحاً فى السمع؛ لشبهها بالحركات فى حرية مرور الهواء فى الممر إلى حد كبير"(١)، لدرجة أنه أطلق

عليها " الأصوات الانطلاقية "(٢) وهى الأصوات التى لها معنى الطلاقة وانعدام العائق(٣)، كما أطلق بعض العلماء عليها- أيضا- مصطلح: أشباه الصوائت(٤).

والجهر والوضوح السمعى الذى تتسم به هذه الأصوات المجهورة يتناسب مع:

١- شهرة الجنة، وذيوع صيتها فى المجتمع فى ذلك العصر، أوشهرة هذه القصة المضروب بها المثل وهى قصة أصحاب الجنة، وذيوع صيتها فى

(١) دراسات فى علم الصوتيات: د. أبو السعود الفخرانى، ص ١٦٠، مكتبة المتنبى، ط ١، ٢٠٠٥م، - وينظر: علم الأصوات، د. كمال بشر، ص ٣٥٨، دار غريب- القاهرة.

(٢) من الدراسات اللغوية الحديثة(المصوتات العربية بين الإفراد والتركيب) د. عبد الفتاح البركاوى، ص ٤٥٩ ، مجلة كلية اللغة العربية بالقاهرة، ع التاسع، ١٩٩١م.

(٣) ينظر: السابق- الصفحة نفسها.

(٤) ينظر: الأصوات اللغوية: د. إبراهيم أنيس، مطبعة نهضة مصر، ص ٢٧ - وعلم الأصوات، د.كمال بشر ص ٣٥٩، ٣٦٦- والأصوات اللغوية: د. عبد القادر عبد الجليل، دار صفاء للنشر والتوزيع - عمان، ط١، ١٩٨٨م، ص ١٧٣.

مجتمع أهل مكة[١] ، ويحتمل أن هذه الجنة كانت مشهورة فى إعدادها وحسنها وكثرة الخيرات بها[٢]

هذا الوضوح مستمد -أيضا – من المعنى اللغوى لمادة (ج هـ ر)، والتى هى موضوعة "لظهور الشيء بإفراط لحاسة البصر أو لحاسة السمع "[٣].

ويبدو أن هذه الجنة قد ذاع صيتها وانتشر خبرها بين الناس فى ذلك العصر، مما ترتب عليه عُجْبُ أصحابها بأنفسم، حيث غَرَّهُم عزُّهم وثراؤُهُم، وقد أوقعهم غرورهم بسعة الرزق فى بطر النعمة وإهمال الشكر.

٢- وضوح منهج أصحاب الجنة وهو صرم الثمار وحرمان المساكين مما يُنبئ عن شُحِّهِم وبُخلِهم؛ لذا أخذ يحث بعضهم بعضا على إنجاز ذلك بقولهم: (أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَارِمِينَ) (القلم/٢٢).

٣- ظهور الحق على لسان أخيهم الأوسط، قال تعالى – حكاية عنه- : (قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ) (القلم/٢٨) مما يعكس نفسيته وما ألمَّ به من آلامٍ نفسية نتيجة موافقته إياهم.

---

(١) ينظر: نظم الدرر فى تناسب الآيات والسور: البقاعى، (٢٠/ ٣٠٧) دار الكتاب الإسلامى – القاهرة، د.ت- وروح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى: الألوسى البغدادى،(٢٩/ ٢٩) دار إحياء التراث العربى، بيروت – لبنان- والتحرير والتنوير (٢٩/ ٧٩).

(٢) ينظر: معارج التفكر ودقائق التدبر، حبنكة الميدانى (١/ ٣٦)، دار القلم- دمشق، ط الأولى، ٢٠٠٠م.

(٣) بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز: الفيروزابادى (٢/ ٤٤)، تحقيق: محمد على النجار، ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ط١، ١٩٩٦م.

٤- عُلُو أصواتهم بالتسبيح اعترافا بذنبهم مما يعكس مشاعر الندم والحزن والتحسر لديهم، قال أبو حيان: " رجعوا إلى ذكر الله تعالى، واعترفوا على أنفسهم بالظلم، وبادروا إلى تسبيح الله تعالى" [١].

٥- ارتفاع أصواتهم عند لوم بعضهم بعضا، يريد كل واحد أن يلقى تبعية التقصير على غيره، فقد كانو مجتمعين على طمعهم وحرصهم وتعجلهم، ولكن بعد أن أحسو بجرمهم، أخذ كل واحد

يتبَرَّأ من أنه الذى ابتدأ الدعوة بالمعصية، وأن الآخر دعا فأجاب[٢].

٦- وضوح توبتهم بندمهم على فعلهم، حيث قالوا: (إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ) (القلم/٢٩) ومرة أخرى (إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ) (القلم/٣١).

وحين نربط بين الأصوات المجهورة الواردة فى القصة وبين الجو العام للقصة، نجد أن هناك تناسبا بين هذه الأصوات المجهورة وبين الجو العام وهو جو الشدة والتهديد والوعيد، يتمثل في وضوح قصة أصحاب الجنة لمشركي مكة، وأن أصحاب الجنة لما بطروا النعمة وأهملوا الشكر استحقوا العذاب، وهو تهديد ووعيد لمشركي مكة بأن يكون جزاؤهم مثل أصحاب الجنة إن لم يشكروا النعم.

---

(١) البحر المحيط(٨/٣٠٧).

(٢) الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية): الجوهرى، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط٤، ١٩٩٠م – المادة نفسها.

ب- كما اشتملت آيات القصة على عدد كبير من الأصوات البينية التى مثلت خمسة وثلاثين ومائة صوت من جملة ثمانين ومائتى صوت[١].

والأصوات البينية أوالمتوسطة بين (الشدة والرخاوة) أوبين (الانفجار والاحتكاك) هى أصوات (النون، واللام، والميم، والراء)، وقد وردت النون (خمسا وخمسين مرة)، واللام (خمسا وثلاثين) والميم (ستا وعشرين) والراء(اثنتا عشرة مرة)، هذه الأصوات المتوسطة فيها عنصران: غلقيٌّ واحتكاكي[٢]، يحدث الغلق فى مكان، والفتح وتسرب الهواء فى مكان آخر[٣]، فعند النطق بالميم والنون واللام يقف الهواء فى موقع ما، ثم يخرج حرا طليقا من الأنف فى حالة الميم والنون، ومن الجانبين فى حالة اللام، ولهذا كانت تسميته (بالوقفات الممتدة) التى تعنى وقوفا يعقبه مباشرة امتدادات الهواء، أي خروج الهواء حرا طليقا[٤]، "ووصفت هذه

(١) فى حين مثلت الأصوات الشديدة ثلاثة وسبعين صوتا، والرخوة إحدى وسبعين صوتا.

(٢) اللام يلتصق فيها مقدم اللسان مع مايقابله من الحنك الأعلى، ثم يخرج الصوت من التضييق الذي يكون فى الجهة اليمنى غالبا، والنون يلتصق مقدم اللسان مع مقدم الحنك الأعلى، ثم يخرج الهواء من التجويف الأنفى، والميم يصاحبها غلق محكم فى الشفتين، ثم يخرج الهواء من التجويف الأنفى، والراء فيها غلق وتضييق، غلق عندما ينعقف طرف اللسان ويطرق مقدم الحنك الأعلى عدة طرقات، ففى أثناء الطرق يكون الغلق وبعد الطرق يكون التضييق. ينظر: عن علم التجويد القرآنى فى ضوء الدراسات الصوتية الحديثة ص ٨٥- ودراسات فى علم الصوتيات، د.أبو السعود الفخرانى ص ١٤٥، ١٤٦.

(٣) ينظر: عن علم التجويد القرآنى فى ضوء الدراسات الصوتية الحديثة ص ٨٥- والأصوات اللغوية: د. إبراهيم أنيس ص ٢٤.

(٤) ينظر: علم الأصوات، د. كمال بشر ص ٣٤٩.

الأصوات بأنها مائعة لترددها بين منع الهواء والسماح له بالمرور"[١]، فما في هذه الأصوات من غلق يحاكي غلق النقاش في قضية حرمان المساكين ، وعدم الجدال فيها، والعزم علي قطع الثمار، وقد أوضح ذلك ابن عاشور حيث ذهب إلي أن " بعضهم كان مترددا في موافقتهم على ماعزموا عليه، وأنهم ألجموه بالقسم ، وهذا الذي يلتئم مع قوله تعالي: (قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ) (القلم/ ٢٨) قيل: كان يقول لهم: اتقو الله واعدلوا عن خبث نيتكم من منع المساكين، وذكرهم انتقام الله من المجرمين ...فغلبوه ومضو إلي ماعزمو عليه"[٢]، وما فيها من احتكاك يتناسب مع استمرار أصحاب الجنة على عزيمتهم فى صرم ثمار جنتهم مبكرين، وحرمان المساكين منها.

ويرى د. كمال بشر: أن هذه الأصوات الأربعة وخاصة (الميم والنون واللام) على الرغم من شدتها إلا أنها تنحو نحو الأصوات الرخوة- التى توصف بأنها " أصوات متمادة، بمعنى أنه يمكن الاستمرار فى نطقها ما أسعف النفس"[٣]، لذا وُصِفَت بأنها أصوات مستمرة[٤]- أو تكاد تشبهها فى ملمح مطلق مرور الهواء وخروجه من مخرج ما، لا وقوفه كما هو الحال فى الأصوات الشديدة، وإن كان خروج هواء الأصوات الرخوة معوقا عوقا جزئيا

(١) التفكير الصوتى عند العرب بين الأصالة والتحديث، د. صلاح الدين محمد قناوى، ص ٤٦ ،مطبعة الجريسى، د. ت- ومبادئ اللسانيات ، د.أحمد محمد قدور ص ١٢٢، ط الثالثة، دار الفكر- دمشق، ٢٠٠٨.

(٢) التحرير والتنوير (٢٩/ ٨٠).

(٣) علم اللغة مقدمة للقارئ العربى: د. محمود السعران، ص ١٦٦ ، دار النهضة العربية – مصر.

(٤) ينظر: عن علم التجويد القرآنى فى ضوء الدراسات الصوتية الحديثة ص ٨١.

لمروره من منافذ ضيقة من الفم تسمح للهواء بالمرور، وإن بشيء من العسر، بحيث يحتك بأعضاء النطق ويحدث حفيفا مسموعا(١).

وعلى هذا فما تتسم به هذه الأصوات من جريان الهواء وخروجه من منافذه(٢) يحاكى:

١- استمرار أصحاب الجنة على عزيمتهم فى صرم ثمار جنتهم مبكرين، وحرمان المساكين منها.

٢- استمرار ندمهم وتحسرهم على حالهم، قال تعالى - حاكيا عنهم-: (فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ. بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ. قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ. قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ. فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ. قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ. عَسَى رَبُّنَا أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ) (القلم/ ٢٦- ٣٢)

وحين نربط بين الأصوات البينية الواردة فى القصة وبين الجو العام للقصة، نجد أن هناك تناسبا بين هذه الأصوات البينية وبين الجو العام وهو جو الشدة والتهديد والوعيد، يتمثل في أنه وإن كان هناك تهديد ووعيد لمشركي مكة إلا أن باب التوبة مفتوح لمن يريد الرجوع والإنابة.

ج- كما اشتملت آيات القصة على عدد كبير من الأصوات المستفلة، حيث مثلت اثنتين وخمسين ومائتي صوت من جملة ثمانين ومائتى صوت فى مقابل ثمانية وعشرين صوتا مستعليا، والاستفال: خلاف العلو،

(١) ينظر: علم الأصوات، د. كمال بشر ص ٣٥١، ٣٥٢.

(٢) سواء بحرية تامة كما فى اللام والنون والميم، أم بحرية نسبية كما فى الراء ينظر: المرجع السابق ص ٣٥٢.

وهو الانخفاض[١]، وهو استفال اللسان عند النطق بالحرف إلى قاع الفم، وحروفه ماعدا حروف الاستعلاء المجموعة فى (خص ضغط قظ) [٢]، وسميت الأصوات المستفلة بذلك " لأن اللسان والصوت لا يستعلى عند النطق بها إلى الحنك بل يستفل اللسان بها إلى قاع الفم عند النطق بها"[٣]

والاستفال الذى تتسم به الأصوات الواردة فى الآيات يحاكى:

١- استفال وانحطاط وتدنى فكر أصحاب الجنة فى حرمانهم المساكين، فضلا عن استفال معتقدهم، وهو أنهم قالوا بعد وفاة أبيهم: " عيالنا كثير، والمال قليل، ولا يمكننا أن نعطي المساكين مثل ماكان يفعل أبونا"[٤]، وهذا إن دل فإنما يدل على شدة طمعهم وحرصهم.

٢- الانكسار النفسى لأصحاب الجنة عندما رأو حال جنتهم، وما آلت إليه من وضع يختلف عما كانت " فيه بالأمس من النضارة، وشدة الحمل، وحسن الهيئة"[٥]

ولما كان المقام مقام ندامة واعتراف بالذنب؛ ناسب ذلك الأصوات المستفلة التي توحي بالانكسار والخضوع.

---

(١) ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس (١١٢/٤)، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، د.ت ، مادة (س ف ل)- ولسان العرب ، ابن منظور، طبعة دار المعارف- مصر، المادة نفسها.

(٢) ينظر: الكتاب (٤/ ١٢٨ ، ١٢٩)- وسر صناعة الإعراب (٧١/١).

(٣) فى الصوتيات العربية والعربية ص ٧١، ٧٢.

(٤) تفسير الفخر الرازي (٣٠/ ٨٧).

(٥) السابق – الصفحة نفسها.

وحين نربط بين الأصوات المستفلة الواردة فى القصة وبين الجو العام للقصة، نجد أن هناك تناسبا بين هذه الأصوات المستفلة وبين الجو العام وهو جو الشدة والتهديد والوعيد، يتمثل في استفال معتقد المشركين، واستفال أقوالهم في النبي ﷺ ، حيث وصفوه بأنه مجنون ومفتون، فضلا عن انحطاط أفعالهم، حيث آذوا المصطفي ﷺ كثيرا، مما استلزم معه التهديد والوعيد.

د- كما اشتملت آيات القصة على عدد كبير من الأصوات المنفتحة

حيث مثلت ثمانية وستين ومائتى صوت من جملة ثمانين ومائتى صوت مقابل اثني عشر صوتا مطبقا.

وسميت الأصوات المنفتحة بهذا الاسم؛ "لأن اللسان لا ينطبق مع الريح إلى الحنك عند النطق، ولا تنحصر الريح بين اللسان والحنك، بل ينفتح ما بين اللسان والحنك، وتخرج الريح

عند النطق بها"[1]، وهى ماعدا الأصوات المطبقة: (ص ض ط ظ).

هذا الانفتاح الذى تتسم به الأصوات الواردة فى آيات القصة يحاكى:

١- انفتاح النفس على أهوائها، فقد اتبع أصحاب الجنة أهواءهم وشهواتهم، فمنعوا حق المساكين، وعزموا على ذلك وأقسموا، قال تعالى: (إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ. وَلَا يَسْتَثْنُونَ) (القلم/ ١٧، ١٨)

٢- فتح المولي -عز وجل- باب التوبة لأصحاب الجنة ولغيرهم ممن أراد التوبة والإنابة.

(١) الرعاية لتجويد القرآن وتحقيق لفظ التلاوة، أبو محمد مكى بن أبى طالب، ص٦٣، تحقيق: مكتبة قرطبة للبحث العلمي وتحقيق التراث، ط الأولى، د.ت .

وحين نربط بين الأصوات المنفتحة الواردة فى القصة وبين الجو العام للقصة، نجد أن هناك تناسبا بين هذه الأصوات المنفتحة وبين الجو العام وهو جو الشدة والتهديد والوعيد، يتمثل في

انفتاح النفس علي أهوائها، فقد اتبع مشركو مكة أهواءهم وشهواتهم، فكفروا وبطروا واغتروا، الأمر الذي اقتضي تهديدهم ووعيدهم.

بعض الألفاظ التي آثرها القرآن دون غيرها .

آثر التعبير القرآنى بعض الألفاظ دون غيرها، وذلك لوقع جَرْسها الذى يتناسب مع سياق الآية، مثل: قوله تعالى: (لَيَصْرِمُنَّهَا)

آثر التعبير القرآنى مادة (ص ر م) دون (ج ذ ذ) أو (ق ط ع)؛ لما فى معنى (ص ر م) من دلالة تتناسب مع السياق دون غيرها، فقد ذهب (ابن فارس) إلى أن " الصاد والراء والميم أصل واحد صحيح مطرد وهو القطع"(١)، يقال: "صرمت الشَّىْءَ صرما: إذا قطعته"(٢)، وذهب ابن منظور إلى أن " الصَّرْم: القطع البائن"(٣)، وكأن أصحاب الجنة أرادو بالصَّرْم: " القطع البائن المعزوم عليه المستأصل المانع للفقراء؛ ليكون قطعا من كل وجه" (٤)

وفى اختيار مادة (ص ر م) دلالة واضحة تعكس ما عليه أصحاب الجنة من سلوكيات سيئة، وهى الحرص والشح والبخل والأنانية، فقد حرصو على جمع ثمار الجنة بالكامل حتى لا يبقى شئ منها للمساكين.

---

(١) مقاييس اللغة مادة (ص رم).

(٢) الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) ، الجوهرى مادة (ص ر م)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط الرابعة، ١٩٩٠ .

(٣) لسان العرب مادة (ص رم).

(٤) نظم الدرر (٢٠/ ٣٠٧ ، ٣٠٨).

ويؤكد ذلك دلالة أصوات المادة، فالصاد صوت لثوى مستعل مطبق، والصاد بما فيه من استعلاء " ارتفاع أقصى اللسان نحو سقف الفم دون أن ينطبق"(١) يحاكى علو همتهم وعزيمتهم على قطع ثمار الجنة قطعا بائنا مستأصلا.

وإطباق الصاد- الذى يتخذ اللسان أثناء النطق به شكلا مقعرا منطبقا على الحنك الأعلى، ويرجع إلى الوراء قليلا(٢)، فيكون هناك ارتفاع فى اللسان من الخلف، وارتفاع من الأمام، ويعقب ذلك انخفاض فى وسطه أو تقعُّر فيصبح مثل الطبق(٣) – يتناسب مع عقد نيتهم على إحكام قطع الثمار قطعا مستأصلا لا يبقى منه شيئا.

– والصاد صوت من أصوات الصفير، التى تتسم بشدة الوضوح فى السمع نتيجة الاحتكاك الشديد فى المخرج(٤)، هذا الوضوح فى السمع يحاكى وضوح قسمهم وإعلانه فيما بينهم حتى يكون عهدا.

– والراء صوت مكرر؛ لأنه يتكرر على اللسان عند النطق به و(الراء) " يقتضى نطقه السليم أن ينعقف طرف اللسان ثم يطرق مقدم الحنك، ثم يتكرر هذا التحرك التقطيعى مرتين أو ثلاثا"(٥)

---

(١) التحديد فى الاتقان والتجويد للدانى ص ١٠٦، ١٠٧.

(٢) ينظر: الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس ص٦١.

(٣) ينظر: عن علم التجويد القرآنى ص٨٩.

(٤) علم الأصوات، بارتيل مالمبرج، تعريب ودراسة: د. عبد الصبور شاهين، ص١٢٠، دار الهانى للطباعة، د.ت.

(٥) الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، ص٦٦- وينظر: الرعاية، ص١٣١.

هذا التكرار[١] يتناسب مع استمرار عزيمتهم على قطع ثمار الجنة قطعا بائنا مستئصلا حتى لايبقى منه شئ، وكأن هذه العزيمة تتجدد، هذا التجدد أفاده التكرار الذى فى الراء.

وقد أطبقو جميعا على هذا الرأى واتفقوا عليه وهذا ما أفاده صوت الميم الذى يصاحبه إطباق الشفتين وغلقها غلقا محكما[٢]

أو أن إطباق الشفتين إطباقا محكما يتناسب مع إحكام قطع الثمار حتى لا يبقى شئ منها

وبهذا يتضح لنا: أن اختيار لفظة (صرم) فى قوله تعالى: (لَيَصْرِمُنَّهَا) (القلم/١٧) يبرز لنا معنى نفسيا ينبئ عن الحرص والشح والبخل الذى اتصف به أصحاب الجنة.

هـ- كما اشتملت آيات القصة على عدد كبير من أصوات الذلاقة

حيث مثلت ثلاثة وخمسين ومائة صوت من جملة ثمانين ومائتى صوت مقابل سبعة وعشرين ومائة صوت من الأصوات المصمتة، وأصوات الذلاقة "تخرج من طرف اللسان ومايليه من الشفتين، وطرف كل شىء ذلقه، ..... وهى أخف الحروف على اللسان، وأحسن انشراحا وامتزاجا بغيرها"[٣]

---

(١) ذهب بعض العلماء أن هذا التكرار يكون فى الراء الساكنة، أما المتحركة فتفتقد سمة التكرار وتصير راء احتكاكية. علم الأصوات، برتيل مالمبرج، ص١١٩ ويرى د. عبد العزيز علام أن التكرار هو طبيعة صوت الراء، ولا بد للقارئ أن ينطق الراء التى ينثنى طرف اللسان معها ليطرق ما يقابلة من الحنك الأعلى عدة طرقات وألا يبالغ فى هذه الطرقات. عن علم التجويد القرآنى، ص ١٣٥، ١٣٦.

(٢)عن علم التجويد القرآنى، ص٨٥.

(٣)الرعاية ص ٤٧

تتوفر فى هذه الأصوات صفة فسيولوجية هى السهولة واليسر[١].

هذه السهولة واليسر تتناسب مع:

١- سهولة عطاء الله تعالى لأصحاب الجنة، فقد كانت الجنة لأبيهم، وصارت إليهم فأصبحوا ذوى ثروة دون جهد منهم، فهو عطاء الله لهم ، لكنهم لم يحمدوا النعم، وهو حال مشركى مكة.

٢- سهولة منع النعم عنهم بإهلاك جنتهم، وحرمانهم خيرها بتسليط الطائف عليها، قال البقاعى: قوله تعالى: (فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ)" عذاب مهلك محيط مع أنه أمر يسير جدا عند الله وإن كان عظيما بالنسبة إليها؛ لأنه لم يدع منها شيئا "[٢].

وحين نربط بين الأصوات المذلقة الواردة فى القصة وبين الجو العام للقصة، نجد أن هناك تناسبا بين هذه الأصوات المذلقة وبين الجو العام وهو جو الشدة والتهديد والوعيد، يتمثل في سهولة عطاء الله تعالى لأهل مكة، حيث أنعم عليهم "بنعمة الأمن ونعمة الرزق، وجعل الرزق يأتيهم من كل جهة، ويسَّر لهم سبل التجارة فى الآفاق ... فلما أكمل لهم النعمة بإرسال رسول منهم ليكمل لهم صلاح أحوالهم... أعرضو وطغو "[٣] الأمر الذي اقتضي تهديدهم ووعيدهم.

(١)عن علم التجويد القرآنى، ص٨٥- وينظر: علم الاصوات، د.كمال بشر ص ٣٥٩.
(٢) نظم الدرر(٣٠٨/٢٠).
(٣) التحرير والتنوير(٢٩/ ٧٩).

المطلب الثاني: دلالة الصوائت.

شاعت الصوائت الطويلة (ا- و- ى) فى آيات القصة، لا سيما صوت الألف حيث ورد أربعين مرة، بينما وردت الواو ثلاث عشرة مرة، والياء سبع مرات.

وتتسم هذه الصوائت الطويلة بخصائص متماثلة، من أهمها:

مرور الهواء دون عائق أثناء نطق الحركة، وقد وسمها بعض العلماء بالحروف الهوائية، حيث لا يوجد لها حيّز تُنْسَب إليه، وأحيانا باتساع مخرجها(١) .

والألف أشد امتدادا وأوسع مخرجا، ووصفه مكي بن أبى طالب بأنه الحرف الهوائيُّ والهاوى، حيث قال: " حرف يهوي في الفم حتي ينقطع مخرجه فى الحلق، فنُسب فى المخرج إلي الحلق؛ لأنه آخر خروجه... وهو حرف اتسع مخرجه فى هواء الفم؛ ولذلك قيل له: هوائيٌّ وهاوٍ"(٢) وعلي هذا يتسم صائت الألف بالاتساع والامتداد والاستمرار إثر سعة مخرجه وخروج الهواء، وانفتاح الحلق والفم على مداه فى أثناء خروجه(٣)، حيث يمر الهواء حُرًّا طليقا دون عائق أثناء النطق به.(٤)

---

(١) مقدمة فى أصوات اللغة العربية وفن الأداء القرآنى، د. عبد الفتاح البركاوى، ص٦٩، ٧٠، ط الثانية، ٢٠٠٢م.

(٢) الرعاية ص ٩٧.

(٣) للتوسع ينظر: أصوات العربية بين التحول والثبات، د. حسام سعيد النعيمى، ص١٦، ١٧، وزارة التعليم العالى والبحث العلمى، جامعة بغداد، ١٩٨٩م – والمدخل إلى علم الأصوات العربية، د. غانم قدورى الحمد، ص ١٦٨، منشورات المجمع العلمى، مطبعة المجمع العلمى- بغداد، ٢٠٠٢م.

(٤) التحليل اللغوى فى ضوء علم الدلالة، د. محمود عكاشة، ص٤٠ ، دار النشر للجامعات- القاهرة، ط الثانية، ٢٠١١م.

- **سمة الاتساع والامتداد**_التى تتسم بها الصوائت الطويلة – لا سيما الألف– تُصَاقِب:

١– سعة الرزق، حيث أنعم الله – عز وجل– على أهل مكة بنعم عديدة لاختبارهم، أو تُصَاقِب سعة الرزق لأصحاب الجنة وإرخاء الحبل بالنعمة لهم لاختبارهم، إما أن يشكروا أو يكفرو، قال ابن عاشور: " البلوى حقيقتها الاختبار، وهى هنا تُمثَّل بحال المبتَلى فى إرخاء الحبل بالنعمة ليشكر أو يكفر، فالبلوى المذكورة –هنا– بلوى الخير، فإن الله أمد أهل مكة بنعمة الأمن ونعمة الرزق، وجعل الرزق يأتيهم من كل جهة، وييسَّر لهم سبل التجارة فى الآفاق ... فلما أكمل لهم النعمة بإرسال رسول منهم ليكمل لهم صلاح أحوالهم... أعرضو وطغو، ولم يتوجَّهُوا بالنظر إلى النعم السالفة ولا النعمة الكاملة التى أكملت لهم النعم، ووجه المشابهة بين حالهم وحال أصحاب الجنة المذكورة –هنا– هو الإعراض عن طلب مرضاة الله وعن شكر نعمته"(١)

٢– حالة الانشراح النفسى التى تغمُر نفسية أصحاب الجنة حال انطلاقهم إلى جنتهم لتنفيذ مرادهم، فيما حكاه القرآن عنهم: (فَانطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ. أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ)(القلم/٢٣، ٢٤)

٣– استمرار تأوه أصحاب الجنة مما يُعَانوه من آلام نفسية إثر رؤيتهم الجنة محترقة، وتحسرهم على ما فات منهم؛ لذا ندبوا حالهم وتحسَّروا، قال تعالى: (فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ. بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ. قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ. قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ. فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ. قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ. عَسَى رَبُّنَا أَن يُبْدِلَنَا

(١) التحرير والتنوير(٢٩/ ٧٩).

خَيْرًا مِّنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ) (القلم/ ٢٦- ٣٢)، وقد منحتهم أصوات المد – لا سيما الألف – مساحة كافية للتنفيس عن آلامهم النفسية، ومشاعرهم الحزينة.

كما ورد صائت الألف فى صورة مد لازم كلمى مثقل فى قوله تعالى: (لَضَالُّونَ)، وإطالة النطق بالأصوات فى باب الندبة "إنما هو لإعلام السامع وإيقافه على مدى التفجُّع والتحسُّر على المندوب"(١)

فقولهم: (إنا لَضَالُّونَ)(القلم/٢٦) طول المدة التى تُسْتَغرق فى نطق هذا المد اللازم الكلمى المثقل تعكس حالتهم النفسية المتمثلة فى التحسر والحزن، فكأنهم يندبون حالهم، كما أن الثقل الموجود فى المد يحاكى ثقل وشدة الصدمة والمفاجأة عندما رأو جنتهم، فما كان منهم إلا أن تحسَّروا وندبوا حالهم.

كما ورد صائت الألف فى صورة مد منفصل (قَالُوا إِنَّا – رَبِّنَا إِنَّا– يَا وَيْلَنَا إِنَّا– عَسَى رَبُّنَا أن– إِنَّا إِلَى رَبِّنَا) يشترك المد فى هذه الآيات فى التعبير عن الحالة النفسية لأصحاب الجنة من تحسر وحزن ثم ندم وتوبة.

كما تتسم الصوائت الطويلة بالجهرية؛ حيث إنها تحرك الأوتار الصوتية، وتتسم بالوضوح السمعى العالى(٢)

"هذا الوضوح السمعى فى الحركات راجع إلى التمييز الفيزيائى من كثرة الذبذبات والمكونات الذى يرجع هو الآخر إلى التميُّز الفسيولوجى، وهو اتساع المخرج أو اتساع ممر الهواء عند النطق بها"(٣)

---

(١) أبحاث فى علم أصوات اللغة العربية، أحمد الفيومى، ص١٩٧.

(٢) ينظر: أصوات اللغة العربية، د. عبد الغفار هلال، ص٨٨– ومبادئ اللسانيات، أحمد محمد قدور، ص١٣٢، دار الفكر– دمشق، ٢٠٠٨م.

(٣) عن علم التجويد القرآنى، ص ١١٤.

هذا الجهر وهذا الوضوح التام الذى تتسم به الصوائت الطويلة يحاكيان:

١- الوضوح التام لمنهج أصحاب الجنة وهو (بطر النعمة وإهمال الشكر، والاتفاق على حرمان المساكين)، حيث أعلنوا ذلك فيما حكاه القرآن عنهم (إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ . وَلَا يَسْتَثْنُونَ) (القلم/١٧، ١٨).

٢- وضوح ندم أصحاب الجنة وتوبتهم على ما بَدَر منهم، قال تعالى حكاية عنهم: (قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ. عَسَى رَبُّنَا أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ) (القلم/ ٣١،٣٢).

أما صائت الواو فقد مثل ثلاثة عشر موضعا.

"وتضم معظم الشفتين عند النطق بالواو، وتدع بينهما بعض الانفراج ليخرج فيه النفس،

ويتصل الصوت" [(١)]، هذا التضييق الصادر من تضييق الممر حال النطق بصائت الواو يُحَاكِى الضيق النفسى الذى أَلَمَّ بأصحاب الجنة، فكما كانوا يعزِمُون على التضييق على المساكين، وحرمانهم خير جنَّتهم؛ ضيَّقَ اللهُ عليهم ، وحرمهم خيرها.

وحين نربط بين الصوائت الطويلة الواردة فى القصة وبين الجو العام للقصة، نجد أن هناك تناسبا بين هذه الصوائت الطويلة وبين الجو العام وهو جو الشدة والتهديد والوعيد، يتمثل في

سعة الرزق، حيث أنعم الله – عز وجل- على أهل مكة بنعم عديدة لاختبارهم، والوضوح التام لمنهجهم وهو الكفر وبطر النعمة وإهمال الشكر، الأمر الذي اقتضي تهديدهم ووعيدهم.

---

(١) سر صناعة الإعراب، (٩/١).

والصوائت الطويلة لها تأثير كبير فى المُتَلَقِى لا سيما صوت الألف الأكثر شيوعا فى آيات القصة، والمُتلَقِّي- هنا- أهل مكة، " والصائت الطويل الألف فى لفظ كتاب الله يساعد على التأثير فى المتلقى، لكون الصائت أوضح فى السمع، وأكثر أثرًا فى النفس من الأصوات الساكنة"(١) ، وفيه تعريض بالتهديد لأهل مكة بأن يلحقهم ما لحق أصحاب الجنة " من البؤس بعد النِّعم، والقحط بعد الخصب"(٢)

المطلب الثالث: دلالة المقاطع

تنوعت المقاطع الواردة في القصة مابين مغلقة ومفتوحة، وبين قصيرة ومتوسطة وطويلة.

وردت المقاطع المتوسطة المغلقة (ص ح ص) بشكل كبير، حيث مثلت ثمانية وستين مقطعا من جملة أربعة وثمانين ومائة مقطع، بينما مثلت المقاطع القصيرة اثنين وخمسين مقطعا، ومثَّلت المقاطع المتوسطة المفتوحة تسعة وأربعين مقطعا، بينما مثلت المقاطع المغلقة الطويلة خمسة عشر مقطعا، وهو المقطع الأخير من الفاصلة في حالة الوقف في كل آية من آيات القصة، فضلا عن ورود مقطعين في قوله (لضالون) (ضال) (ص ح ح ص) و(لُّون) (ص ح ح ص) فى حالة الوقف.

(١) التحليل اللغوى فى ضوء الدلالة، ص٤٢.
(٢) التحير والتنوير(٢٩/٧٩).

أ- دلالة المقاطع المتوسطة المغلقة

- تنبثق من المقاطع المغلقة دلالات الصد والإعراض، حيث (يصطدم الهواء المتدفق من التجويف بقوة بالصامت)[١] والتى تتناسب مع:

١- صد أصحاب الجنة وإعراضهم عن "طلب مرضاة الله وعن شكر نعمته"[٢]

٢- صدهم وإعراضهم عن صوت الحق الذى تمثل فى نصيحة أخيهم الأوسط لهم، "قيل: كان يقُول لهم: اتقو الله واعدلوا عن خبث نيتكم من منع المساكين، وذكرهم انتقام الله من المجرمين، فغلبوه ومضو إلى ما عزمو عليه"[٣]

كما يُستمد من المقاطع المغلقة دلالات الحبس والمنع والوقف" إثر حبس الصامت الساكن الهواء الصادر من الرئتين وإيقافه إياه"[٤]

هذا الحبس يحاكى:

١- حبس أصحاب الجنة ثمار جنتهم عن المساكين، ومنعها عنهم، وذلك بقسمهم، وتبييت نيتهم، قال تعالى: (إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ . وَلَا يَسْتَثْنُونَ) (القلم/١٧، ١٨).

٢- حبس عقولهم عن التفكير، حيث عزمو علي حرمان المساكين، وعلى منع الخير الذى يمنع الهلاك خلافا لأبيهم الذى كان يعطى الخير الذى يمنع الهلاك، ولله درُّه البقاعى حيث قال: " لأنهم طلبوا الكل فلم يزكوه بما

---

(١) ينظر: لغة القرآن الكريم فى جزء عم، ص١٧١- ومن الصوت إلى النص- نحو نسق منهجى لدراسة النص الشعرى، ص ٥٢، ٢١٢، ٢١٣.

(٢) التحير والتنوير(٢٩/٧٩).

(٣) السابق. ص٨٠.

(٤) بنية التشكيل الصوتى للآيات الواصفة لعباد الرحمن، ص٣٧٨ .

يمنع عنه الطوارق بضد ما كان لأبيهم من ثمرة عمله الصالح من الدفع من ماله والبركة فى جميع أحواله"[١]

٣- حرمانهم خير جنتهم بشؤم عزمهم على البخل ومنع الفقراء[٢]، فقد رُوِى عن ابن مسعود –رضى الله – عنهما أن النبىﷺ قال: (إياكم والمعصية فإن العبد ليذنب الذنب الواحد فينسى به الباب من العلم، وإن العبد ليذنب الذنب فيحرم به قيام الليل، وإن العبد ليذنب الذنب فيحرم به رزقا قد كان هُيِّئ له، ثم تلا: فطاف عليها طائف(الآية) قد حرموا خير جنتهم بذنوبهم) [٣]

كما أن المقاطع المغلقة المتوسطة تثير " الإحساس بالثبات والاستقرار"(٤)

هذا الثبات والاستقرار يحاكى:

- ثبات أصحاب الجنة واستقرارهم على عزيمتهم المُبَيَّتَة، وهى صرم الثمار وحرمان المساكين، وقد انطلقو مسرعين إلى جنتهم لتنفيذ تلك العزيمة التى استقروا عليها، وقد حكى القرآن عنهم ذلك،قال تعالى: (فَانطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ. أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ)(القلم/ ٢٣، ٢٤)

مما يعكس طبيعتهم التى تتمثل فى الشح والبخل والحرص والأنانية.

(١) نظم الدرر(٢٠/٣٠٩).

(٢) ينظر: تفسير الفخر الرازي(٣٠/ ٨٩).

(٣) ورد الحديث فى فتح القدير للشوكانى(٥/٣٢٦)- وفتح البيان فى مقاصد القرآن: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن القِنُّوْجى (١٤/٢٦٤)، المكتبة العصرية (صيدا- بيروت)، ١٩٩٢م .

(٤) ينظر: لغة القرآن الكريم فى جزء عم، ص١٧١- ومن الصوت إلى النص- نحو نسق منهجى لدراسة النص الشعرى، ص ٢١٢، ٢١٣.

ب- دلالة المقاطع القصيرة

تنبثق من المقاطع القصيرة دلالات السرعة والخفة واليُسْر.

هذه السرعة وهذه السهولة تحاكى:

١- سهولة إلحاق الضرر بأهل مكة، وسرعة ابتلائهم، كما حدث لأهل الجنة بإتلاف جنتهم فى سرعة ويسر، وهذا تهديد ووعيد لمشركي مكة.

٢- سرعة انطلاق أصحاب الجنة إلى جنتهم مبكرين، لتنفيذ عزيمتهم فى قطع الثمار وحرمان المساكين في أقصر وقت، وهذا ماحكته الآية الكريمة (فَانطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ)، وجاء في أولها حرف العطف الفاء الذي يدل علي التعقيب.

٣- سرعة إقبال أصحاب الجنة على الله، وفِرَارِهِم إليه، وتوبتهم، طالبين منه العفو، نادمين على المعصية، ودلَّ على هذه السرعة اقتران جواب (لما) وهو (قالوا) بشرطها (رأوها)، قال ابن عاشور: "وأفادت (لما) اقتران جوابها بشرطها بالفور والبداهة"[١] وفى هذا تعريض بالمشركين بأن يكون حالهم فى تدارك أمرهم وسرعة إنابتهم كحال أصحاب الجنة لما بادروا بالندم وسألوا الله عوض خير[٢]

٤- سرعة امتثالهم لصوت الحق، وهو صوت أخيهم الأوسط، عندما أنكر عليهم قائلا لهم: (أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ)(القلم/٢٨)، وفيه حث وتحضيض لهم على الإنابة إلى الله بالتوبة والاستغفار، فَذِكْرُ الله هو عزاؤهم فى هذا المقام[٣]، فسُرعان ما قالوا: (سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ)

---

(١) التحرير والتنوير(٢٩/٨٥).

(٢) السابق- الصفحة نفسها.

(٣) المعجزة الكبرى للقرآن ص١٠٤ بتصرف.

وهو أسلوب خبرى مستعمل فى التندم، والتسبيح مقدمة الاستغفار من الذنب(١)

ج- دلالة المقاطع المتوسطة المفتوحة

والمقاطع المفتوحة توحى بالانفتاح، وعدم وجود عائق أثناء النطق(٢).

هذا الانفتاح يتناسب مع:

كشف الغشاوة عن القلوب والأبصار، فقد استفاق أهل الجنة من غفلتهم، وندموا على ماعزمو عليه من حرمان المساكين، وأخذو يندبون حالهم ويتحسرون، ويقولون: (يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ) ورجعوا إلى الله تعالى وتابو.

د- دلالة المقاطع المغلقة الطويلة

هذه المقاطع الطويلة المغلقة تحاكى بطولها:

١- طول فترة ذهول أصحاب الجنة إثر رؤية جنتهم محترقة، فظنوا أنهم ضلوا الطريق.

٢- طول فترة التلاوم، حيث أخذ" يلوم بعضهم بعضا، يقول هذا لهذا: أنت أشرت إلينا بهذا الرأى، ويقول ذاك لهذا: أنت خوَّفتنا بالفقر، ويقول الثالث لغيره: أنت الذى رغَّبتنا فى جمع المال، فهذا هو التلاوم"(٣)

٣- طول فترة تحسرهم وندمهم، وكأن فى ذلك الطول مُتَنَفَّسًا عما ألمَّ بهم.

كما تحاكى هذه المقاطع الطويلة المغلقة بغلقها: غلق الخير وحبسه عن أهل الجنة لما عزمو عليه من منع المساكين ثمار جنتهم، " فالحرمان

---

(١) التحرير والتنوير (٢٩/٨٧).

(٢) ينظر: لغة القرآن الكريم فى جزء عم، ص١٧١- و بنية التشكيل الصوتى للآيات الواصفة لعباد الرحمن، ص٣٦٩.

(٣) تفسير الفخر الرازى(٣٠/٩٠).

الأعظم قد اختص بهم، إذ ليس حرمان المساكين بشئ فى جانب حرمانهم"[1]، فقد " عزمو علي منع المساكين وطلبوا حرمانهم ونكدهم وهم قادرون على نفعهم، فغدو بحال لا يقدرون فيها إلا على المنع والحرمان"[2]

ويقع النبر على المقطع الذي فيه صوت المد الطويل في حالة الوقف- هنا، ولا شك في أن النبر يتطلب دفع كميات كبيرة من هواء الرئتين، فيزداد جهر الصوت ووضوحه السمعي.

(١) التحرير والتنوير(٢٩/٨٦).
(٢) روح المعاني (٢٩/٣١).

المطلب الرابع: دلالة صوت الفاصلة وعلاقته بمضمون الآيات والجو العام للقصة

يغلب على قصة أصحاب الجنة جو الشدة والتهديد والوعيد لمشركى مكة بأن الله سيبتليهم كما ابتلى أصحاب الجنة، وذلك لأنهم اغترو وجحدو ولم يشكروا النعم.

وحين نربط أصوات فواصل آيات القصة بالجو العام، نجد أن هناك تناسقا بين أصوات الفاصلة (وهو صوت النون) وبين جو الشدة والتهديد والوعيد الذي شاع فى القصة.

ولما كان حال أهل مكة مشابها لحال أصحاب الجنة، فكلاهما أعرض عن مرضاة الله وعن شكر نعمه؛ جاءت فواصل القصة صوتا واحدا وهو النون، وقد اختتمت فواصل آيات القصة بصوت النون المسبوق بالصائت الطويل (الواو) أو(الياء).

والنون صوت مجهور متوسط مستفل منفتح ذلق، وهو صوت لثوى يخرج من طرف اللسان مع اللثة العليا(١)، كما أن النون من أقوى الصوامت وضوحا فى السمع؛ لشبهها بالحركات فى حرية مرور الهواء فى الممر إلى حد كبير(٢)، فهي من الأصوات المائعة التي تقترب من الصوائت فى الوضوح السمعي، كما أن هذه الأصوات المائعة مجهورة كلها كالصائتة(٣).

---

(١) أصوات اللغة العربية، د. عبد الغفار حامد هلال ص١٢٦ .

(٢) ينظر: دراسات فى علم الصوتيات: د. أبو السعود الفخرانى ص ١٦٠- وينظر: علم الأصوات، د. كمال بشر، ص ٢٠١، ٢٠٢.

(٣) مبادئ اللسانيات، د. أحمد محمد قدور ص ١٢٢ .

فالنون بما فيها من **جهر ووضوح سمعى** يتناسبان مع :

١- شهرة الجنة، وذيوع صيتها فى المجتمع فى ذلك العصر، فاغْتَرَّ أصحابها بها، وقد أوقعهم غرورهم فى بطر النعمة وإهمال الشكر، أوأن هذا الجهر والوضوح يحاكيان شهرة هذه القصة المضروب بها المثل فى مجتمع أهل مكة.

٢- وضوح منهج أصحاب الجنة وهو صرم الثمار وحرمان المساكين مما يُنبئ عن شحهم وبخلهم

٣- ظهور الحق على لسان أخيهم الأوسط، عندما قال لهم: (أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ) (القلم/٢٨) مما يعكس نفسيته وما ألمَّ به من آلامٍ نفسية نتيجة موافقته إياهم.

٤- عُلُو أصواتهم بالتسبيح اعترافا بذنبهم مما يعكس مشاعر الندم والحزن والتحسر لديهم، قال أبو حيان: " رجعوا إلى ذكر الله تعالى، واعترفوا على أنفسهم بالظلم، وبادروا إلى تسبيح الله تعالى" [(١)].

٥- ارتفاع أصواتهم عند لوم بعضهم بعضا، يريد كل واحد أن يلقى تبعية التقصير على غيره،

٦- وضوح توبتهم بندمهم على فعلهم، حيث قالوا: (إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ)(القلم/٢٩) ومرة أخرى (إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ) (القلم/٣١).

والنون من الأصوات البينية التى يكون فيها غلق واحتكاك، يحدث الغلق فى مكان، والفتح وتسرب الهواء فى مكان آخر[(٢)] عند نطق النون يلتصق مقدم اللسان مع مقدم الحنك الأعلى،

---

(١) البحر المحيط (٨/٣٠٧).

(٢) ينظر: عن علم التجويد القرآنى فى ضوء الدراسات الصوتية الحديثة ص ١٠٩.

ثم يخرج الهواء من التجويف الأنفى[١]، ولهذا كان صوت النون من الأصوات الموصوفة بالوقفات الممتدة، إشارة إلي الوقوف الذي يعقبه مباشرة خروج الهواء حرا طليقا[٢]

وكأن حالة الغلق القصيرة عند النطق بالنون تتناسب مع حالة تغييب عقل أصحاب الجنة، وحبسه عن التفكير، حيث سيطر دافع الشهوة والغريزة فى بداية الأمر فأدى إلى تغييب عقلهم وحبسه عن التفكير، مما دفعهم إلى تصرفات ما كانت لتصدر منهم، حيث أقسمو على صرم ثمار الجنة وحرمان المساكين، وأخذ يحث بعضهم بعضا على سرعة الانطلاق إلى حرثهم؛ لتنفيذ ما عزمو عليه.

وأما مرحلة إطلاق الهواء فيتناسب مع الانفراجة النفسية الناجمة عن إعمال العقل، لما أعملو عقولهم – عقب رؤيتهم لجنتهم محترقة– أحسو بالذنب، فوجهو اللوم إلي بعضهم، وندمو على ما صدر منهم، ولجأوا إلى الله – عز وجل – يدعونه ويرجونه أن يبدل حالهم.

والنون صوت مستفل، هذا الاستفال يحاكى استفال وانحطاط أقوال المشركين وأفعالهم فى المصطفىﷺ، ويحاكى استفال وانحطاط فكر أصحاب الجنة فى صرم ثمار الجنة وحرمان المساكين خيرها، كما يحاكى أيضا الانكسار النفسى لأصحاب الجنة عندما رأو حال جنتهم، وما آلت إليه.

(١) ينظر: عن علم التجويد القرآنى فى ضوء الدراسات الصوتية الحديثة ص ٨٥ – ودراسات فى علم الصوتيات، د.أبو السعود الفخرانى ص ١٤٥، ١٤٦.

(٢) ينظر: علم الأصوات، د.كمال بشر ص ٣٤٩.

والنون صوت منفتح، هذا الانفتاح يحاكى انفتاح النفس على أهوائها، حيث حرَّكتهم شهواتهم فرأو أنهم أولو عيال، وظنوا أنهم لو أعطو المساكين لضاق عليهم الحال، كما أن هذا الانفتاح يحاكى انفتاح باب التوبة، فسرعان ما ندم أصحاب الجنة على ماعزمو عليه، وسألو الله عوض الخير عن جنتهم المحترقة.

والغنة صفة لصوت النون، وهى صفة جوهرية له[١]، وهى طول زائد فى النطق[٢]، ومما لا شك فيه أن هذا الطول يعطى وضوحا بجانب الوضوح السمعى الذى تتسم به النون، والنون من الأصوات الرنانة[٣]، مما يجعل تناسبا بين النطق بها وبين جو الرجاء والدعاء الذى ساد فى نهاية القصة- إثر هلاك جنتهم- والذى صاحبه أنين وندم.

والنون من أطول الحبيسات فى العربية من حيث الاستغراق الزمنى للنطق بها[٤]، ولا ريب أن طول مدتها الزمنية من حيث السمع يتناسب مع الدعاء والرجاء.

وبهذا يتضح أن صفات الأصوات قد عكست الحالة النفسية لأصحاب الجنة، والتى يصعب تصورها دون دراسة هذه الصفات.

---

(١) ينظر: عن علم التجويد القرآنى فى ضوء الدراسات الصوتية الحديثة ص ٨٥.

(٢) ينظر:الرعاية ص ٧٠.

(٣) ينظر: مبادئ اللسانيات ص ١٢٩- وعلم اللغة مقدمة للقارئ العربى ص ١٧٠ وما بعدها.

(٤) ينظر: الوجيز فى فقه اللغة ، محمد الأنطاكى، ص ٢٣٢- ٢٣٣، مكتبة الشهباء- حلب، ط الأولى، ١٩٦٩م.

المبحـــث الثانى : الدلالة الصرفية فى قصة أصحاب الجنة

المطلب الأول: دلالة صيغ الأفعال والأسماء

١- دلالة صيغ الأفعال

صيغة (تَفَاعَلَ) [١]

١- قال تعالى: (فَتَنَادَوا مُصْبِحِينَ)(القلم/٢١)

(تَنَادى) على (تَفاعل) التي تفيد معاني متعددة، وتفيد الصيغة هنا معنى المشاركة، حيث نادى كل منهما الآخر، قال الألوسى: (نادى بعضهم بعضا) [٢] **، وذلك لإنجاز ما عزمو عليه وهو صرم ثمار الجنة وحرمان المساكين، وقد فسر التنادى بقولهم: (أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَارِمِينَ) ، " وكأنهم استبطأو قيامهم وغُدُوهم، فكفوا عنه بقولهم: إِن كُنتُمْ صَارِمِينَ "**[٣]**، وذهب ابن عاشور إلى أن التنادى: "أن ينادى بعضهم بعضا وهو مشعر بالتحريض على الغدو إلى جنتهم مبكرين"** [٤]

وفى صيغة (تفاعل) دلالة على حرصهم على تنفيذ ما اعتزمو عليه من صرم الثمار وحرمان المساكين بحث بعضهم بعضا، مما ينبئ عن أنانيتهم وبخلهم .

---

(١) تأتى صيغة (تفاعل) لمعان عدة، منها:المشاركة والمفاعلة، ومطاوعة فاعل، والتكلف، وبمعنى فعل المجرد، وحصول الشئ تدريجيا، والروم. ينظر: الكتاب(٤/ ٦٩) – وشرح الشافية (١/ ١٠٣)- وشرح المفصل (٧/ ١٥٩)- وارتشاف الضرب (١/ ٨٣)- وشذا العرف فى فن الصرف ص ٢٩.

(٢) روح المعانى(٢٩/٣٠)- وينظر: البحر المحيط(٨/٣٠٦)- ونظم الدرر(٢٠/٣٠٩)- وتفسير أبى السعود(٩/١٥).

(٣) نظم الدرر(٢٠/٣١٠)

(٤) التحرير والتنوير (٢٩/ ٨٣)

٢- قال تعالى: (فَانطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ)(القلم/٢٣)

(يَتَخَافَتُونَ) مضارع (تخافَتَ) على تفاعل من "خَفَتَ الصوتُ خُفُوتًا: سكن ... والمُخَافَتَة والتَّخَافُت: إسرار المنطق"[١]

وصيغة فاعل (تخافت)-هنا- تفيد المشاركة، أى: "يَتسَارُّون فيما بينهم"[٢]، ويتبادلون الحديث بخفوت، "يُخْفُون كلامهم خوفا من أن يشعر بهم المساكين"[٣] وكأنهم "ذاهبون إلى سرقة دار

هى فى غاية الحراسة"[٤] ثم فُسِّرَ ما يتخافتون به بقوله: (أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا)[٥] (القلم/ ٢٤)، كما تفيد الصيغة معنى التكلف – أيضا، والتكلُّف هو التظاهر بالفعل دون حقيقة، قال سيبويه: " وقد يجىء (تفاعلت) ليريك أنه فى حال ليس فيها، من ذلك: تَغَافَلْتُ وتَعَامَيْتُ وتَعَايَيْتُ..." [٦] وأكد ابن منظور إفادة (تخَافَت) معنى التكَلُّف، حيث قال: "التخافُت: تَكَلُّف الخفوت وهو الضعف"[٧] وعلى هذ تكون (تفاعل) هنا للتكلف أيضا، وكأن أصحاب الجنة تسارُّوا بالحديث حتى لا يسمع بهم أحد من المساكين، وكأنهم قد تكلفوا هذا الأمر، لدرجة أنهم كادوا يسمعون أنفسهم بصعوبة، وهذا يعكس حالة البخل والشح التى كانوا عليها.

---

(١) المقاييس (خ ف ت)- والصحاح نفس المادة.
(٢) الكشاف(٤/٤٤٥).
(٣) البحر المحيط(٨/٣٠٧).
(٤) نظم الدرر(٢٠/٣١٠)
(٥) السابق – الصفحة نفسها.
(٦) الكتاب (٤/ ٦٩).
(٧) لسان العرب (خ ف ت).

ولعل التعبير بالفعل المضارع" لاستحضار حالتهم العجيبة من بخلهم على الفقراء والأيتام[١] ويدل الفعل المضارع على التجدد والحدوث، حيث أخذ كل واحد من أصحاب الجنة يتخافت مع غيره ولكثرة تخافتهم، صار كأنه يتجدد شيئا فشيئا.

٣- قال تعالى: (فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ) (القلم/٣٠)

(يَتَلَاوَمُونَ) مضارع (تَلَاوَمَ) على (تَفَاعَلَ)، وتفيد هذه الصيغة . هنا . معنى المشاركة، والتلاوُم: تفاعُل من "لَامَهُ يلُومُهُ لومًا: إذا عَذَلَهُ وعَنَّفَهُ"[٢] ، " وَتَلَاوَمُو: لَامَ بَعْضُهُم بَعْضًا "[٣]

أخذ أصحاب الجنة يتلاوَمُون أى: يلوم بعضهم بعضا على ما صدَر منهم فى حق المساكين[٤] "يقول هذا لهذا: أنت أشرت علينا بهذا الرأى، ويقول ذاك لهذا: أنت خوَّفتنا الفقر، ويقول الثالث لغيره: أنت الذى رغَّبتنى فى جمع المال"[٥]، "كلٌّ يلومُ غيره بما كان قد تَلبَّس به فى هذا الشأن من ابتكار فكرة منع المساكين ما كان حقا لهم فى حياة الأب، ومن الممالاة على ذلك، ومن الاقتناع بتصميم البقية، ومن تنفيذ جميعهم ذلك العزم الذميم"[٦]

---

(١) التحرير و التنوير(٢٩/٨١).
(٢) لسان العرب (ل و م).
(٣) الصحاح (ل و م).
(٤) ينظر:تفسير الفخر الرازي (٣٠/٩٠)- نظم الدرر(٢٠/٣١٣)-وتفسير أبى السعود (٩/١٥)- وروح المعانى (٢٩/ ٣٠).
(٥) تفسير الفخر الرازي (٣٠/٩٠).
(٦) التحرير و التنوير(٢٩/٨٧)- وينظر: الكشاف (٤/٤٤٦).

وتعكس صيغة (تفاعل) . هنا. مشاعر الحزن والندم، فبعد أن أحس أصحاب الجنة بجرمهم أخذ كل واحد يتبرأ من أنه الذى ابتدأ الدعوة بالمعصية، كل واحد منهم يلقى على الآخر لوما، لا كل اللوم، فإنهم جميعا ملومون.[١]

وإقبال بعضهم على بعض يصور حالة تشبه المهاجمة والتقريع، كما أن صيغة التلاوم وحذف متعلق التلاوم يصور فى الذهن صورًا من لوم بعضهم على بعض[٢]، والتعبير بالفعل المضارع (يَتَلَاوَمُونَ) لدلالته على التجدد والحدوث، حيث تَلَقَّى كلٌّ واحد من أصحاب الجنة لوم غيره عليه، فمن كثرة لوم بعضهم بعضا صار كأنه يتجدد شيئا فشيئا.

٢- دلالة صيغ الأسماء

- صيغة اسم الفاعل

أ- (نائمون) فى قوله تعالى: (فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ) استخدم التعبير القرآنى صيغة اسم الفاعل (نَائِمُونَ) دون الفعل، وذلك لدلالة اسم الفاعل – هنا- على الثبوت والدوام رغم أنه يدل فى الأصل على الحدوث[٣] ،فاسم الفاعل يدل على "التجدد أغلبية ومن غير الغالب نحو مستقر ودائم"[٤]، فقوله: (وَهُمْ نَائِمُونَ) تصوير لحال أصحاب الجنة وهم مستغرقون فى نومهم مستمرون فيه وقت إرسال الطائف على جنتهم. واسم الفاعل هنا لا يدل على الثبوت والدوام الدائمين، ولكن لفترة، فقد كان أصحاب الجنة نائمين وقت إرسال الطائف فى الليل، قال السامرائى: "إنما

(١) المعجزة الكبرى للقرآن، ص١٠٥.
(٢) التحرير و التنوير(٢٩/٨٧) بتصرف.
(٣) شرح شذور الذهب ص٣٦٠.
(٤) حاشية الصبان (٢ /٢٩٣).

يقع اسم الفاعل وسطا بين الفعل والصفة المشبهة، فالفعل يدل على التجدد والحدوث، أما اسم الفاعل فهو أدوم وأثبت من الفعل، ولكنه لا يرقى إلى ثبوت الصفة المشبهة، فإن كلمة (قائم) أدوم وأثبت من (قام أو يقوم)، ولكن ليس ثبوتها مثل ثبوت (طويل) أو (دميم) أو (قصير) فإنه يمكن الانفكاك عن القيام إلى الجلوس أو غيره، ولكن لا يمكن الانفكاك عن الطول أو الدمامة أو القصر"[١] وكذا اسم الفاعل (نَائِمُونَ) ليس ثبوتها مثل الصفة المشبهة (طويل) أو (دميم)، لأنه يمكن الانفكاك عن النوم إلى الاستيقاظ، وهذا ما أشار إليه الصبان فى حاشيته حيث قال: "نحو ضامر الكشح ومطمئن القلب ومعتدل القامة أسماء فاعلين قصد به الثبوت فعوملت معاملة الصفة المشبهة لا أنها صفات مشبهة"[٢]

وقد يكون المعنى: "وهم غافلون غفلة تامة عما جرت به المقادير"[٣] ويكونوا قد أُخذوا أخذ عزيز مقتدر على حين غفلتهم، كما عزموا على حرمان المساكين من جنتهم دون أن يشعروا بهم، وإن كان معنى النوم هو الأقرب إلى الصواب بدلالة سياق الآيات، فهم نائمون مستغرقون فى نومهم، لا شئ يؤرقهم، فقد خططو وبيَّتوا وعزموا على تنفيذ ما اتفقوا عليه، واستعمال اسم الفاعل يعكس ما كان عليه أصحاب الجنة من اطمئنان نفسى وراحة بال.

(١) معنى الأبنية فى العربية، فاضل صالح السامرائى، ص٤١، ٤٢، دار عمار– ط الثانية، ٢٠٠٧م.

(٢) حاشية الصبان (٤/٣).

(٣) روح المعانى(٣٠/٢٩).

ب- (صَارِمِينَ) فى قوله تعالى: (إِن كُنتُمْ صَارِمِينَ)

آثر التعبير القرآنى استعمال صيغة اسم الفاعل (صَارِمِينَ) بدلا من الفعل، وتدُور مادة (ص ر م) حول معنى القطع(١)

واسم الفاعل هنا يدل على الثبوت، والمعنى:" إن كنتم قاصدين للصرم وقطع الثمار فاغدو" (٢)، ويحتمل أن يكون المعنى: "إن كنتم أهل عزم وإقدام على رأيكم"(٣)، أى: "جازمين بما عزمتم عليه"(٤)

ودلالة الثبوت في(صَارِمِينَ) ليس مثل ثبوت الصفة المشبهة، فهو ثبوت أقل من ثبوت الصفة المشبهة، بمعنى أنه لم تُنْسَب العزيمة والثبات إلى جميع أصحاب الجنة، فقد كان بعضهم مترددا فألجموه بالقسم حتي يكون معهم، وهذا ما أوضحه ابن عاشور، حيث قال: "لعلهم أقسموا ليلزموا أنفسهم بتنفيذ ما تداعو إليه، وهذا يقتضى أن بعضهم كان مترددا فى موافقتهم على ما عزموا عليه، وأنهم ألجموه بالقسم..." (٥)، وعلي هذا يعامل اسم الفاعل معاملة الصفة المشبهة لا أنه صفة مشبهة كما صرح الصبان بذلك(٦)

كما يعكس استعمال اسم الفاعل – هنا- معنى الحرص والبخل أيضا، حيث " تُصُوِّر الحرص على القطع، ومنع الخير فى أعنف صوره النفسية ...

---

(١) مقاييس اللغة (ص ر م).
(٢) روح المعانى(٢٩/٣٠).
(٣) السابق- الصفحة نفسها.
(٤) نظم الدرر(٢٠/٣١٠).
(٥) التحرير والتنوير(٢٩/٨٠).
(٦) حاشية الصبان (٣/٤).

وهذا ما عبر عنه قولهم: (صَارِمِينَ) إذ يلاحظ أن التعبير به فيه معنى الإرادة الصارمة للقطع الذى لا ريب فيه...." [١]

ج- (قَادِرِينَ) فى قوله تعالى:(وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ) (القلم/٢٥)

آثر التعبير القرآنى صيغة اسم الفاعل (قَادِرِينَ) دون غيرها، ويدل اسم الفاعل هنا على الثبوت، والمعنى: أن أصحاب الجنة "عزموا على منع المساكين وطلبوا حرمانهم ونكدهم وهم قادرون على نفعهم"[٢]، وذهب البقاعى إلى أن المعنى: "قادرين عند أنفسهم وفى زعمهم بدليل عدم استثنائهم"[٣] ، حيث إن الحَرد معناه " الجَدُّ والقَصْدُ،....والمنع...، والغَيْظ والغضب "[٤]، وليس هناك ما يمنع أن تكون هذه المعانى كلها مرادة؛ لعدم وجود قرينة واضحة تحدد أحد هذه المعاني، قال ابن منظور: "ويجوز أن يكون هذا كله معنى قوله: (وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ)"[٥] " فيكون المعني: غدو إلى حرثهم جادّين قاصدين لمنع المساكين،"وهم قادرون علي نفعهم فغدو بحال لا يقدرون فيها إلا على المنع والحرمان "[٦]

(١) المعجزة الكبرى للقرآن ص١٠٢.
(٢) روح المعانى(٢٩/٣١).
(٣) نظم الدرر(٢٠/٣١١).
(٤) لسان العرب (ح ر د).
(٥) السابق – المادة نفسها.
(٦)روح المعانى(٢٩/٣١).

واستعمال صيغة اسم الفاعل هنا يعكس ثبات أصحاب الجنة على عزمهم على الصرم، حيث قيل: "إن قصدهم استمر مصاحبا لهم لم يتحوَّل ولم يتغير حتى وصلوا إلى جنتهم "[١]

وفى استعمال (قَادِرِينَ) دون أن يقال: (غَدَوْا حَاردين) نوع من التهكم والسخرية بحال أصحاب الجنة؛ "لأن شأن فعل القدرة أن يذكر فى الأفعال التى يشق على الناس إتيانها، قال تعالى: (لاَّ يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُواْ) (البقرة/٢٦٤)..... فقوله: (عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ) (القلم/٢٥) على هذا الاحتمال من باب قولهم: فلان لا يملك إلا الحرمان أو لا يقدر على الخيبة"[٢]

المطلب الثاني: دلالة التعريف بالإضافة

يندرج التعريف والتنكير ضمن فصيلة التعيين[٣]، ويقصد منها: كون المتحدَّث عنه شيئا بعينه وهو ما يُسمى بالمعرفة، أو أمرا شائعا فى جنسه وهو ما يسمى بالنكرة[٤].

وقد ورد فى الآيات محل الدراسة موضع فى التعريف بالإضافة[٥] وهو قوله تعالى: (إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ) (القلم/١٧) لم يُعَرِّف القرآن أصحاب الجنة بأسمائهم، وإنما عرفهم بالإضافة، قال تعالى:

---

(١) معارج التفكر ودقائق التدبر، عبد الرحمن حبنَّكة الميدانى(١/٢٤٠)، دار القلم- دمشق، ط الأولى، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.

(٢) التحرير والتنوير(٢٩/٨٤).

(٣) من مسميات د. تمام حسان.ينظر: العربية معناها ومبناها، ص١٢٤- ويقارن بدلالة السياق، د. عبد الفتاح البركاوى ص١٥٩، ١٦٠.

(٤) دلالة السياق، د. عبد الفتاح البركاوى ص١٥٩، ١٦٠.

(٥) أما التنكير فورد فى (طائف) فى قوله تعالى: (فطاف عليها طائف...) (القلم/١٩) لكنها لم تدخل فى مجال الدراسة.

(أَصْحَابَ الْجَنَّةِ) وذلك لأن هذه الجنة "كانت شهيرة عندهم، وهى بستان عظيم كان دون صنعاء بفرسخين، يقال له: الضروان.... كان صاحبه ينادى الفقراء وقت الصرم، ويترك لهم ما أخطأ المنجل، أو ألقته الريح، أو بعد عن البساط الذى يبسط تحت النخلة، فلما مات شَحَّ بنوه بذلك، فحلفوا على أن يجذوها قبل الشمس حتى لا يأتى الفقراء إلا بعد فراغهم"(١)

قال الرازى: معني قوله تعالي:(كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ) : "كلفنا أصحاب الجنة ذات الثمار أن يشكروا ويعطوا الفقراء حقوقهم"(٢)، وقال الألوسى:"(أَصْحَابَ الْجَنَّةِ) (القلم/١٧) المعروف خيرها عندهم كانت بأرض اليمن بالقرب منهم قريبا من صنعاء"(٣).

وقد عرفت الجنة أيضا بالألف واللام لشهرة الجنة عندهم وعند أهل مكة، وقيل التعريف فيها للكمال، والمراد: الجنة الكاملة فى إعدادها وحسنها وكثرة الخيرات بها. (٤)

المطلب الثالث : دلالة الزمن الصرفي

يندرج تحت فصيلة الزمن الصرفى وحدة الماضى، ووحدة المضارع(٥)، والأحداث فى قصة أصحاب الجنة كانت قد وقعت فى الماضى، وجاء التعبير بالفعل المضارع فى عدة مواضع وذلك لدلالة معينة، كما فى قوله

(١) نظم الدرر(٢٠/٣٠٧)- وينظر: البحر المحيط (٨/٣٠٦).
(٢) تفسير الفخر الرازى(٣٠/٨٧).
(٣) روح المعانى(٢٩/٢٩).
(٤) ينظر: معارج التفكر ودقائق التدبر(١/٢٣٦).
(٥) ينظر تفصيل ذلك فى دلالة السياق، د. عبد الفتاح البركاوى ص١٦٢، ١٦٣.

تعالى: (وَلَا يَسْتَثْنُونَ) (القلم/١٨) آثر التعبير القرآنى الفعل المضارع (وَلَا يَسْتَثْنُونَ) دون الماضى، وذلك لأن الفعل المضارع يفيد التجدد والحدوث[١] والتعبير بالفعل المضارع . هنا. لاستحضار حالة أصحاب الجنة العجيبة من بخلهم على الفقراء والأيتام والمساكين[٢]، ومن شدة بخلهم وشُحهم صار كأنه يتجدد شيئا فشيئا.

والتعبير بالمضارع حتي يتَّعِظ المُتَلقِي سواء كان من أهل مكة، أوقارئ القرآن الذي تُسَوّل له نفسه حرمان المساكين من نعم الله عليه.

وكذلك قوله تعالى: (فَانطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ) (القلم/٢٣)

وقوله تعالى: (فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ) (القلم/٣٠)

آثر التعبير القرآنى الفعل المضارع (يَتَخَافَتُونَ) و (يَتَلَاوَمُونَ)[٣]

(١) حاشية الصبان(٢/٢٩٣).

(٢) ينظر: التحرير والتنوير(٢٩/٨١).

(٣) ينظر توضيح هذه الآيات في المطلب الأول من المبحث الثاني في (صيغة تفاعل)

المبحث الثالث: الدلالة التركيبية فى قصة أصحاب الجنة

المطلب الأول: دلالة أدوات المعاني

١، ٢ (أن ، على)

قال تعالى: (أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَارِمِينَ)(القلم/٢٢)

فى هذه الآية أداتان من أدوات المعانى، هما:(أن، وعلى).

ذهب كثير من العلماء إلى أن (أنْ) – هنا– مفسرة[١]، وقد أوضح ابن هشام أنها تكون مفسرة إذا توفر فيها ثلاثة شروط: أن يتقدم عليها جملة، وأن تكون تلك الجملة فيها معنى القول دون حروفه، وأن لا يدخل عليها حرف جر لفظا أو تقديرا[٢]

وقد سبقت (أنْ) فى الآية بجملة (فَتَنَادَوا مُصْبِحِينَ)(القلم/٢١) وفيها معنى القول، وقد "فُسِّرَ التنادى بقوله: (أَنِ اغْدُوا) أى: بكِّروا جدا مقبلين ومستولين وقادرين"[٣]

وذهب بعض العلماء إلى أنه يجوز أن تكون (أن) مصدرية، فتكون وما بعدها فى تأويل مصدر منصوب بنزع الخافض، والتقدير: بأن اغدوا[٤]

أما (على) فتأتى لتسعة معانٍ: (الاستعلاء وهو الأغلب، والمصاحبة، والمجاورة، والتعليل، والظرفية، وموافقة مَنْ، وموافقة الباء،

---

(١) ينظر: نظم الدرر(٢٠/٣٠٩)– وتفسير أبى السعود(٩/١٥) – روح المعانى(٢٩/٣٠).

(٢) ينظر: شرح شذور الذهب ص٢٧٤، ٢٧٥.

(٣) ينظر: نظم الدرر(٢٠/٣٠٩).

(٤) ينظر: تفسير البضاوى(٥/٣٠)– وإعراب القرآن الكريم وبيانه، محى الدين الدرويش (١٠/١٧٦)، دار الإرشاد، ط الثالثة، ١٩٩٢.

وزائدة للتعويض، وللاستدراك) [١]

وقد جاءت (على) فى الآية بمعنى الاستعلاء، وهذا المعنى أكَّده الزمخشرى، حيث قال: "فإن قلت: هلا قيل: اغْدُو إلى حرثكم؟ ومامعنى على؟ قلت: لما كان الغُدُوُّ إليه ليصرموه ويقطعوه "كان غدوًّا عليه، كما تقول: غَدَا عليهم الغُدُو"[٢]

فكأنه شبه" الغدو للصرم بغدو العدو المتضمن لمعنى الاستيلاء"[٣]

فمعنى الاستعلاء والاستيلاء موجود فى قطع الثمار وصرمها. [٤]

ويجوز أن يكون تعدية الفعل – هنا – بعلى لتضمنه معنى الإقبال، وكأن المعنى: فأقبلوا على حرثكم باكرين[٥]

وثمة دلالة على معنى الاستعلاء تتجلى فى إسناد (الحرث) إلى الضمير(كم)، وهذا ما أوضحه البقاعى حيث قال: " (عَلَى حَرْثِكُمْ) [٦] أى محل فائدتكم الذى أصلحتموه وتعِبتُم فيه فلا يستحقه غيركم"[٧]

كما كان معهودا فى حياة أبيكم، فكأن أباهم كان قد جعل للمساكين حقًّا فى جنتهم، وهم يريدون الاستيلاء على هذا الحق؛ لأنه ليس من حق الفقراء.

---

(١) مغنى اللبيب (١/١٢٦ ، ١٢٧).
(٢) الكشاف (٤/٤٤٥).
(٣) تفسير البيضاوى (٥/ ٢٣٥).
(٤) روح المعانى (٢٩/ ٣٠).
(٥) البحر المحيط (٨/٣٠٦)- وينظر الكشاف(٤/ ٤٤٥).
(٦) يطلق الحرث هنا على الجنة؛ "لأنهم يتعاهدونها بالحرث لإصلاح شجرها" التحرير والتنوير(٢٩/٨٣).
(٧) نظم الدرر(٢٠/٣٠٩).

٣- الفاء

ترد الفاء على ثلاثة أوجه: عاطفة، وللتعقيب، وللسببية[١]، وكثيرا ما تقتضى التسبب إن كان المعطوف جملة[٢]

أ- قال تعالى: (فَتَنَادَوا مُصْبِحِينَ)(القلم/٢١)

ذهب البقاعى إلى أن الفاء للسببية، حيث قال: "ولما كانوا لقوة عزمهم على ما أقسموا عليه كأنهم كانوا على ميعاد؛ سبَّبَ عنه قوله: (فَتَنَادَوا) أى: كانوا كأنهم نادى كل منهم الآخر"[٣] وذهب ابن عاشور إلى أن الفاء" للتفريع على (أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ)(القلم/١٧)، أى: فلما أصبحوا تنادو لإنجاز ما بيَّتوا عليه أمرهم"[٤]

وصرح محى الدين الدرويش بأنها عاطفة، والجملة عطف على أقسموا [٥]، وذهب ابن هشام إلي أن الفاء العاطفة تفيد ثلاثة أمور: الترتيب، أوالتعقيب، أوالسببية [٦]، ولعل العطف هنا يفيد التعقيب، فكأن هناك فترة قصيرة بين القسم وبين منادة بعضهم بعضا.

ب- قال تعالى: (فَانطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ)(القلم/٢٣)

الفاء هنا للسببية، والمعنى " بسبب هذا الحث وعقبه كأنهم كانوا متهيئين"[٧]، فقد حثُّوا بعضهم بعضا على الغدو إلى جنتهم مبكرين؛ كى

---

(١) ينظر تفصيل ذلك فى مغنى اللبيب لابن هشام(١/ ١٣٩: ١٤١)- و شرح شذور الذهب لابن هشام ص٢٨٤ وما بعدها .

(٢) حاشية الصبان على شرح الأشمونى (٣/ ٩٣).

(٣) نظم الدرر(٢٠/ ٣٠٩).

(٤) التحرير والتنوير(٢٩/٨٢).

(٥) إعراب القرآن الكريم وبيانه (١٠/١٧٥، ١٧٦).

(٦)مغنى اللبيب لابن هشام(١/ ١٣٩).

(٧) نظم الدرر (٢٠/٣١٠).

ينفذوا ما تآمروا عليه من حرمان المساكن وذلك فى قولهم (أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَارِمِينَ)(القلم/٢٢) كى ينفذوا ما تآمروا عليه من حرمان المساكين، وقيل الفاء عاطفة، والمعطوف جملة (انطلقوا) [١]

ويحتمل أن تكون الفاء " للترتيب باتصال، أى بلا مهملة، وهو المعبر عنه بالتعقيب"[٢] ، ويكون المعنى: بعد حث بعضهم بعضا على الغدو مبكرين انطلقوا مسرعين.

وهذا يدل على سرعة انطلاقهم لتنفيذ ما بيَّتوه، ممايعكس نفسية هؤلاء البخلاء الأشحاء.

ج- قال تعالى: (فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ)(القلم/٢٦)

الفاء -هنا- تفيد الترتيب مع التعقيب، والمعنى: لما ساروا إلى جنتهم، وشاهدوها وقد أحرقت وتلفت، "قالو فى بديهة رؤيتهم: إنا لضالون، أي طريق جنتنا وماهى به "[٣].

ودلالة الفاء على التعقيب يُفهَم من قول البقاعى: " دل على قربها من منزلهم بالفاء، فقال: فَلَمَّا رَأَوْهَا "[٤]، فقد اشتملت الآية على مثير بصري تمثل فى الجنة المُهلَكة، وعلى استجابة سريعة تمثلت فى قولهم: (إِنَّا لَضَالُّونَ).

د- قال تعالى: (فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ)(القلم/٣٠)

ذهب البقاعى إلى أن الفاء فى (فَأَقْبَلَ) تفيد السببية، حيث قال: " وأكد توبتهم بقوله مسببا عن اعترافهم بالظلم: (فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ) أى فى حال

---

(١) إعراب القرآن الكريم وبيانه (١٠/١٧٦).
(٢) حاشية الصبان على شرح الأشمونى (٣/ ٩٣).
(٣) تفسير أبى السعود(٩/١٥)
(٤)نظم الدرر(٢٠/٣١١).

مبادرتهم إلى الخضوع"[1]، وذهب ابن عاشور إلى أنها للتعقيب، حيث قال: " لما استقر حالهم على المشاركة فى منع المساكين حقهم، أخذ بعضهم يلوم بعضا على ما فرط من فعلهم"[2] ، أي بعد أن اعترفوا بالظلم لمنعهم المساكين حقهم، واشتراكهم جميعا في الظلم، أخذ يلوم بعضهم بعضا.

من كل ما سبق يمكن القول:

إن اشتمال الآيات على حرف العطف(الفاء) الذى يدل فى معظمه على التعقيب فيه دلالة على قصر المدة، وسرعة الأحداث، وكأن أصحاب الجنة لما أسرعوا إلى صرم ثمار جنتهم لحرمان المساكين بسبب طمعهم وأنانيتهم، عاقبهم الله – عز وجل- بسرعة إتلاف جنتهم بإرسال الطائف وسرعان ما رجعوا إلى الله تعالى وندموا وتابوا.

٤- بل

قال تعالى: (بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ) (القلم/٢٧)

حرف من حروف العطف، يعطف بها بعد النفى أو النهى، وبعد الإثبات أو الأمر.[3]

فإذا عطف بها بعد الإثبات، كان معناها:" نقل الحكم الذى قبلها للاسم الذى بعدها، وجعل الأول كالمسكوت عنه"[4]، وذلك كما فى قوله تعالى:

---

(١) السابق (٣١٣/٢٠).

(٢) التحرير والتنوير(٨٧/٢٩).

(٣) تقع بعد النفى والإيجاب هذا مذهب البصريين، أما الكوفيون فلا يجيزون أن تقع بعد الإيجاب ينظر: معانى الحروف للرمانى ص٧١ ، تحقيق الشيخ عرفان بن سليم العسا، المكتبة العصرية، بيروت – لبنان، ط الأولى، ٢٠٠٥-

(٤) شرح شذور الذهب، ص ٤١٨- وينظر مغنى اللبيب (١٠٣/١).

(بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ) (القلم/٢٧) عطفت على قوله تعالى: (فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ) (القلم/٢٦).

بعد أن وقع نظر أصحاب الجنة على جنتهم، وبعدما تأملهم وانجلاء ما أدهشهم، "قالوا مضربين عن الضلال: (بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ)" [١]، أى: "حُرِمنا خيرها لجنايتنا على أنفسنا"[٢]، فقد أضربوا عن قولهم الأول، أى: لسنا ضالين، بل نحن محرومون[٣]

وذهب ابن عاشور إلى أن الإضراب – هنا – للانتقال إلى ما هو أهم بالنظر لحال تبيينهم، إذ بَيَّتوا حرمان المساكين من فضول ثمرتهم، فكانوا هم المحرومين من جميع الثمار، فالحرمان الأعظم قد اختص بهم، إذ ليس حرمان المساكين بشيء في جانب حرمانهم"[٤]

وهذا يعكس نفسية أصحاب الجنة وماهم عليه من الحزن، والألم النفسى لما ألمَّ بهم، فلم يكن ما بَيَّتُوه حرمانا للمساكين، بل حرمانا لهم.

المطلب الثاني: الوحدات التركيبية

١- وحدات تركيبية إنشائية

أ- أسلوب الشرط

قال تعالى:(أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَارِمِينَ)(القلم/٢٢)

---

(١) نظم الدرر(٢٠/٣١١).
(٢) الكشاف(٤/٤٤٦).
(٣) ينظر: تفسير أبى السعود (٩/١٦).
(٤) التحرير والتنوير(٢٩/٨٦).

ذهب بعض العلماء إلى أن (إنْ) هنا شرطية، وجوابها محذوف، والتقدير: إن كنتم صارمين فاغدوا[١]، أو إن كنتم قاصدين للصرم وقطع الثمار فاغدوا[٢]

وعلى كونها شرطية، فهى تفيد التعليق.

والأصل فى (إن) "ألا يكون الشرط فيها مقطوعا بوقوعه، كما تقول لصاحبك: إن تُكْرِمْنِى أكْرِمْكَ وأنت لا تقطع بأنه يكرمُك"[٣]

وقوله تعالى: (إِن كُنتُمْ صَارِمِينَ)(القلم/٢٢) اسْتُعْمِلت (إن) فى هذا الأسلوب فى مقام القطع بوقوع الشرط على خلاف الأصل فى استعمالها، لأن أصحاب الجنة عزموا وبيَّتوا النية على قطع الثمار، ولكن التعبير ب (إنْ) – هنا – جاء لدلالة معينة تتمثل فى الحث والحض على الإسراع، وقد أوضح الخطيب القزوينى أنه قد " تُستعمل (إنْ) فى مقام القطع بوقوع الشرط لنُكْتَةٍ كالتجاهل .... وكعدم جزم المخاطب .... وكتنزيله منزلة الجاهل ..... وكالتوبيخ على الشرط .... والتغليب"[٤]

وقد استعملت – هنا – للتحفيز والحث على الإسراع، وهذا ما أوضحه ابن عاشور، حيث قال: "وليس قولهم: (إِن كُنتُمْ صَارِمِينَ) بشرط تعليق، ولكنه مستعمل فى الاستبطاء، فكأنهم لإبطاء بعضهم فى الغدو قد عدل

(١) ينظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه (١٠/١٧٦).
(٢) روح المعانى (٢٩/٣٠).
(٣) الإيضاح فى علوم البلاغة، الخطيب القزوينى، ص٧٩، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية (بيروت– لبنان)، ط الأولى، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م – وينظر: مغنى اللبيب (١/٢١).
(٤) الإيضاح فى علوم البلاغة، الخطيب القزوينى، ص٨١.

عن الجَذاذ ذلك اليوم"[١]، أو "كأنهم استبطأو قيامهم وغدوهم فكفُّوا عنه بقولهم: (إِن كُنتُمْ صَارِمِينَ) (القلم/٢٢) أى جاذِّين جذاذا ليَسْلم لكم من غير مشاركة أحد لكم كما تواثقتم عليه، أو جازمين بما عزمتم عليه"[٢]

وكأن هذا الأسلوب المتمثل فى قوله تعالى: (إِن كُنتُمْ صَارِمِينَ) (القلم/٢٢) "تحريض لأنفسهم على المبادرة والإسراع بتنفيذ ما اتفقوا عليه .... وكأن كلاً منهم يقول لصاحبه: هيّا أسرع...." [٣]

وقد ورد هذا الأسلوب كثيرا فى القرآن الكريم على سبيل الحث والتحفيز والتشجيع، قال تعالى: (وَعَلَى اللهِ فَتَوَكَّلُواْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ)(المائدة/٢٣)، وقال تعالى:(إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا)(مريم/١٨) [٤] ويمكن القول: إن هذا الأسلوب (إِن كُنتُمْ صَارِمِينَ) يكشف عن دلالات نفسية تتمثل فى أنه لما تسرَّب القلق والخوف إلى أصحاب الجنة من عدم إتمام ما بيَّتوا عليه النية وعزمو عليه، لا سيما وأن أخاهم الأوسط "كان مترددا فى موافقتهم على ما عزموا عليه، وأنهم ألجَمُوه بالقسم"؛ استعملوا هذا السلوك اللغوى المتمثل فى قولهم: (إِن كُنتُمْ صَارِمِينَ) حثًّا على الإسراع للصرم، وقد تمَّت الاستجابة لهذا الحث بقوله تعالى – حكاية عنهم- : (فانطلقو).

---

(١) التحرير والتنوير(٢٩/٨٣).

(٢) نظم الدرر(٢٠/٣١٠).

(٣) التفسير القرآنى للقرآن(١٥/١٠٩٧).

(٤) ينظر توضيح ذلك فى: مِن قصص النساء فى القرآن الكريم دراسة تحليلية فى ضوء علم النفسى، سوسن حسانين الهدهد، ص٢٦، ٢٧ ، بحث منشور فى مجلة كلية التربية – جامعة الأزهر، ع١٦١، ٢٠١٤م – ١٤٣٦هـ.

ب- أسلوب النهى

قال تعالى: (أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ) (القلم/٢٤)

جاءت هذه الآية بمثابة التفسير للتخافت الوارد فى قوله تعالى: (فَانطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ) (القلم/٢٣) هذا الأسلوب أسلوب نهى يتكون من (لا) النافية، والفعل المضارع المؤكد بنون التوكيد الثقيلة، وقد صُدِّر (بِأَنْ)، اختلف العلماء فى (أن) فذهب الزمخشرى إلى أنها مفسرة[١]، وذلك لسبقها بجملة فيها معنى القول دون حروفه[٢]، وهى قوله تعالى: (وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ) لما فى التخافت من معنى القول، وقيل: (أَنْ) مصدرية، والتقدير بأن لا يَدْخُلَنَّها[٣]، ومما يؤكد كونها مفسرة "قراءة عبد الله وابن أبى علبة بإسقاطها"[٤]، على إضمار القول، والتقدير: يتخافتون يقولون: لا يَدْخُلَنْها"[٥] بنون التوكيد الخفيفة، "والتوكيد بالثقيلة أشد من الخفيفة" [٦]

وأسلوب النهى المتمثل فى قوله تعالى: (لَّا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ) (القلم/٢٤) يقصد منه النهى عن دخول أحد من المساكين الجنة، فهو "نهى عن التمكين منه، أى: لا تمكنوهم من الدخول فيدخلو"[٧]، فقد "

---

(١) ينظر: الكشاف(٤/٤٤٥).

(٢) ينظر تفصيل ذلك في شرح شذور الذهب، ص ٢٧٤، ٢٧٥.

(٣) تفسير البيضاوى(٥/٢٣٥).

(٤) روح المعانى(٢٩/٣١) وفى مختصر فى شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالوية ص١٦٠ " (لا يَدْخُلَنْها) بسكون النون: ابن مسعود"- وينظر: تفسير الفخر الرازى (٣٠/٨٩).

(٥) ينظر: الكشاف(٤/٤٤٥)- والبحر المحيط (٨/٣٠٧).

(٦) حاشية الصبان (١/٢١٢).

(٧) البحر المحيط (٨/٣٠٧).

نهى بعضهم بعضا عن دخول المساكين إلى جنتهم، أى: لا يترك أحد مسكينا يدخلها، وهذا من قبيل الكناية، وهو كثير فى استعمال النهى..."[١]

ودخلت نون التوكيد على فعل النهى" لزيادة تحقيق ما تقاسمو عليه"[٢]

وأسلوب النهى المتمثل فى قوله تعالى: (لَّا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ) (القلم/٢٤) عكس نفسية أصحاب الجنة وماهم عليه من الشح والبخل والأنانية، حيث نهى بعضهم بعضا عن تمكين أحد من المساكين، وكأنهم يقولون لبعضهم عن البستان: "لِتَكِرُّوا عليه مرارا، وتُفَتِّشُو فلا تدعو فيه ثمرة واحدة، ولا موضعا يطمع بسببه أحد فى قصدكم" [٣]

ج- أسلوب الاستفهام

(أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ)(القلم/٢٨)

أسلوب استفهام مبدوء بالهمزة، جاء على لسان الأخ الأوسط يقصد منه الإنكار[٤]، لأن هذا الأخ الأوسط كان قد وعظ إخوته حين عزمو على صرم الثمار وحرمان المساكين، وقال لهم: "اذكرو الله وانتقامه من المجرمين، وتوبوا عن هذه العزيمة الخبيثة من فوركم، وسارعوا إلى حسم شرها قبل حلول النقمة، فعصَوْه فعيَّرهم"[٥]، وقيل: "إن القوم كانوا يحلفون ويتركون الاستثناء، وكان أوسطهم ينهاهم عن ترك الاستثناء، ويخوفهم

(١) التحرير والتنوير(٢٩/٨٣).
(٢) السابق – الصفحة نفسها.
(٣) نظم الدرر(٢٠/٣١٠).
(٤) السابق– الصفحة نفسها.
(٥) الكشاف(٤/٤٤٦) – وينظر: روح المعانى(٢٩/٣٢).

من عذاب الله، فلهذا حكى عن ذلك الأوسط أنه قال بعد وقوع الواقعة: (أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ) (القلم/٢٨)" [١]

وذهب أبو حيان إلى أن أخاهم الأوسط " أَنَّبَهم ووبَّخهم على تركهم ما حضَّهم عليه من تسبيح الله، أى: ذكره وتنزيهه عن السوء"[٢] ، وعلى هذا يكون الاستفهام للتوبيخ والإنكار.

وذهب ابن عاشور إلى أن الاستفهام تقريرى[٣]، وأن جوابَهُم " يتضمن إقرارًا بأنه وعظهم فعصوه، ودلوا على ذلك بالتسبيح حين ندمهم على عدم الأخذ بنصيحتة، فقالوا: (سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ)(القلم/ ٢٩) أرادو إجابة تقريره بإقرار تسبيح الله عن أن يعصى أمره فى إعطاء حق المساكين"[٤]

هذا الأسلوب الاستفهامى الإنكارى يعكس نفسية الأخ الأوسط وما ألمَّ به من ألم نفسى جراء ما حدث من عقاب الله لهم وغضبه عليهم لما فعلوه، فضلا عن تحسر وندم لموافقته إياهم.

د- أسلوب الترجى

(عَسَى رَبُّنَا أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ) (القلم/٣٢)

عسى تفيد"الترجى فى المحبوب والإشفاق فى المكروه....." [٥] وقوله تعالى: (عَسَى رَبُّنَا أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا) أسلوب ترج، فقد ترجو من الله" أن يتوب عليهم فلا يؤاخذهم بذنبهم فى الآخرة ولا فى الدنيا، فيمحو عقابه فى

(١) تفسير الفخر الرازى (٣٠/٩٠).
(٢) البحر المحيط (٦/٣٠٧).
(٣) التحرير والتنوير(٢٩/٨٦).
(٤) السابق، ص٨٧.
(٥) مغنى اللبيب (١/١٣٢).

الدنيا محوًا كاملا بأن يعوضهم عن جنتهم التى قدر إتلافها بجنة أخرى خيرًا منها" [١]

وإيثار لفظة (رَبِّنَا) خاصة فى الدعاء لما فيه من معنى التربية، قال البقاعى" (رَبِّنَا) أى الذى أحسن إلينا بتربية هذه الجنة، وبإهلاك ثمرها الآن تأديبا لنا"[٢]

وقوله: (يُبْدِلَنَا) قرئ بتشديد الدال وبتخفيفها "قرأ المدنيان وأبو عمرو بشديد الدال.... وقرأ الباقون بالتخفيف"[٣]

وقراءة التشديد من(بَدَّل)، والتخفيف من(أَبْدَل)، وقد ذهب كثير من العلماء إلى أنهما لغتان (بَدَّل- أَبْدَل) بمعنى واحد[٤]

وذهب ابن خالويه إلى أن"الحجة لمن خفف: أنه أخذه من (أبدل)، ودليله قول العرب: أبْدَلْت الشئ: إذا أزلت الأول، وجعلت الثانى مكانه... وإذا قالوا: بدَّلت الشئ من الشئ، فمعناه: غيَّرت حاله وعينه، والأصل باق.... "[٥]

وعلى هذا تكون قراءة التشديد بمعنى أنهم دعو ربهم أن يبدل حال جنتهم المُتْلَفَة إلى حال أفضل مما هى عليه الآن، وعلى قراءة التخفيف، يكون المعنى: أنهم دعو ربهم أن يبدل جنتهم المتلفة بأخرى خيرًا منها

---

(١)التحرير والتنوير(٢٩/٨٨).
(٢) نظم الدرر (٢٠/٣١٤).
(٣) النشر فى القراءات العشر، ابن الجزرى(٢/٣١٤)، راجعه/ على محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان- وينظر: إتحاف فضلاء البشر، ص٣٧١.
(٤) ينظر: حجة القراءات، أبو زرعة، ص٤٢٧ – والتحرير والتنوير(٢٩/ ٨٩).
(٥) الحجة فى القراءات السبع لابن خالويه، ص٢٢٩.

وعلى كلا المعنيين، فقد طلبو من الله – عز وجل– أن يُبَدِّل أحوالهم التى هم فيها" من الهموم والبذاذة بسرور ولذاذة بما أفاده إيقاع الفعل على ضميرهم" (١)

وقد روى " أنهم تابو فأبدلوا خيرًا منها .... وقال ابن مسعود: بلغنى أن القوم دعو الله تعالى وأخلصو، وعلم الله تعالى منهم الصدق فأبدلهم بها جنة يقال لها الحيوان فيها عنب يحمل على البغل منها عنقود"(٢)

ولما كان إقبالهم على الله وحده دون غيره، بدليل قولهم: (عَسَى رَبُّنَا أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا) (القلم/٣٢)؛ جاء التأكيد بإن فى قولهم: (إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ) (القلم/٣٢)، وذلك "لأن حالهم الأول كان حال من ينكر منه مثل ذلك" (٣)

وأسلوب الرجاء الذى استخدموه يعكس ما فى نفس هؤلاء القوم من ندم وتحسُّر وشقاء وبؤس.

هـ- أسلوب النداء

(قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ)(القلم/٣١)

(يا) حرف موضوع لنداء البعيد، وقد ينادى به القريب توكيدا، وقيل: (يا) مشتركة بين القريب والبعيد(٤)، وقيل (يا) هنا للنداء، والمنادى محذوف(٥) و(ويل):" كَلمَةٌ مِثْلُ وَيْحٍ، إلا أنها كَلِمَةُ عَذَابٍ...والويلُ:

(١) نظم الدرر (٢٠/٣١٤).
(٢) روح المعانى(٢٩/٣٢).
(٣) نظم الدرر (٢٠/٣١٥).
(٤) مغنى اللبيب (٢/٤١).
(٥) السابق– الصفحة نفسها.– وينظر: حاشية الصبان (١/٣٧).

حُلُولُ الشَرّ.... وقيل: هو تَفَجُّع"[١]، (وَيْلَنَا): كلمة يقولها المُتَحَسِّر أو الواقع فى مصيبة، والويل: سوء الحال[٢]، فهو تحسر بطريق نداء الويل[٣]، ونداء الويل" أصله: نداء استُعْمِل مجازًا بتنزيل ما لا يُنادى منزلة ما يُنَادى لقصد حضوره.... ثم شاع ذلك فصار لمجرد الغرض من النداء وهو التوجع ونحوه"[٤]، وقيل: إن المراد: تنبيه من يَعْقِل بالتعجب من حالهم، وكأنهم قالوا: "يا من بحضرتنا انظروا هلكتنا، وكذا ما جاء من نداء ما لا يعقل... إنما يراد تنبيه من يعقل بالتعجب مما حل بالمنادى"[٥]

كأنه تنبيه لهم ولمن يسمعهم باسترجاع سبب الويل، وهو عزمهم على صرم ثمار الجنة وحرمان المساكين، والتعجب لحالهم.

وأسلوب النداء هنا لم يُسْتَعْمل على حقيقته؛ لأن الويل أو الهلاك لا يُنَادَى وإنما استُعمل لدلالة معينة وهى شدة التحسر والندم مما عزمو عليه، وهو صرم ثمار الجنة وحرمان المساكين، وكأنهم قالوا: "هذا وقت حضورك أيها الويل إيانا ومناداتك لنا، فإنه لا نديم لنا إلا أنت" [٦]

فكأن أصحاب الجنة لشدة دهشتهم وذهولهم لما حدث، نادو ما لا يَعْقِل للمبالغة فى ندمهم وتحسرهم على ما صدر منهم، ومن كان حاله كذلك ينبغى له أن ينادى الهلاك تأسفا على ما فات[٧] ، وعلى هذا: فإن

---

(١) لسان العرب(و ى ل).
(٢) التحرير والتنوير(٣٧/٢٣).
(٣) السابق (١٣/١٩).
(٤)السابق (٣٣٨/١٥).
(٥) البحر المحيط (١٢٨/٦).
(٦) نظم الدرر(٣١٤/٢٠).
(٧) حاشية القونوى على تفسير البيضاوى(٢٣٩/١٩).

قولهم (يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ)(القلم/٣١) سلوك لغوى استعمله أصحاب الجنة للتعبير عن شدة ندمهم وتحسرهم.

ثانيا- وحدات تركيبية خبرية

تعددت طرق التأكيد فى الجمل الخبرية فى قصة أصحاب الجنة

١- التأكيد باللام والنون.

قال تعالى: (إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ) (القلم/١٧) تحكى هذه الآية ما فعله أصحاب الجنة مع المساكين، حيث أقسموا ليصرمن ثمار جنتهم مصبحين، وقد صدرت الجملة بـ (إِذْ) وهي اسم للزمن الماضي، وهي ظرف[١] بمعنى حين[٢]، يرتبط هذا الظرف بزمن انعقاد قسمهم.

جاء بعده الفعل الماضى (أَقْسَمُوا) وهو فعل ماض اتصلت به واو الجماعة، وواو الجماعة – هنا- لها وظيفة مزدوجة، إذ تقوم بوظيفة الفاعل، وفى نفس الوقت تدل على الجماعة[٣]، وهذا يعنى أن أصحاب الجنة جميعهم أقسموا ليصرمن ثمار الجنة، وقد يكون المعنى: أقسم معظمهم، وقال أحدهم – وهو الأوسط – : "لا تقولو هكذا، واصنعوا من الاحسان ما كان يصنع أبوكم"[٤]، ولعلهم أقسموا ليلزمو أنفسهم بتنفيذ ما عزمو عليه[٥]، "وهذا يقتضى أن بعضهم كان مترددا فى موافقتهم على ما

(١) ينظر فى استعمالات (إذ) ودلالاتها: مغنى اللبيب (٧٤/١).
(٢) نظم الدرر(٣٠٧/٢٠).
(٣) الواو هنا مورفيم صرفى. ينظر تفصيل ذلك فى دلالة السياق، عبد الفتاح البركاوى ص١٥٦– ومبادئ اللسانيات ص ١٩٩.
(٤) نظم الدرر(٣٠٧/٢٠).
(٥) ينظر: التحرير والتنوير(٨٠/٢٩)

عزمو عليه، وأنهم ألجموه بالقسم.... ولعلهم أقسموا على أن يفعلوا، وأقسمو عليه أن يفعل معهم ذلك..... أو وافقهم على ما أقسمو عليه "[١]

ثم جاء الفعل المضارع بعد القسم مؤكدا باللام ونون التوكيد لتأكيد شدة عزمهم، وإصرارهم على قطع الثمار وحرمان المساكين.

وذهب أبو حيان إلى أن (لَيَصْرِمُنَّهَا) جواب القسم، وليست علي منطوقهم ، إذ لو كان منطوقهم لكان (لَنَصْرِمُنَّهَا)بنون المتكلمين. [٢]

٢- التأكيد بإن واللام

قال تعالى: (فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ)(القلم/٢٦)

تصور هذه الآية ما فعله أصحاب الجنة عند رؤيتهم إياها مهلكة، قالوا إنا لضالون، والضلال الذي نسبوا إليه أنفسهم يحتمل أن يكون ضلالا معنويا، أى"كانوا غير مهتدين، وهو كناية عن كون ما أصابهم عقابا على إهمال الشكر، فالضلال مجاز"[٣]، ويحتمل أن يكون الضلال حقيقيا، ويكون المعنى: "ضللنا عن طريق جنتنا لأن هذه لا تشبهها بوجه فيما كانت فيه بالأمس من النضارة وشدة الحمل وحسن الهيئة"[٤]

وأكدوا ضلالهم بإن واللام "لتنزيل أنفسهم منزلة من يشك فى أنهم ضالون طريق الخير لقرب عهدهم بالغفلة عن ضلالهم، ففيه إيذان بالتحسر

(١) السابق – الصفحة نفسها.
(٢) البحر المحيط (٣٠٦/٨).
(٣) التحرير والتنوير(٨٥/٢٩) – وينظر: تفسير الفخر الرازى(٨٩/٣٠).
(٤) نظم الدرر(٣١١/٢٠)- ينظر: تفسير البيضاوى(٢٣٥/٥)- وتفسير أبى السعود(١٥/٩)- وروح المعانى(٣٢/٢٩).

والتنـدم "[١]، وكـأن "ضـلالهم لا يُصَـدَّق" مـع قُـرب عهـدهم بهـا، وكثـرة ملابستهم لها، وقوة معرفتهم بها"[٢]

هذه الجملة المؤكدة بأكثر من مؤكد عكست ما فى نفسية أصحاب الجنة من مشاعر الندم والتحسُّر.

٣- التأكيد بإن.

أ- قال تعالى: (قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ)(القلم/٢٩)

جاء هذا الكلام على لسان أصحاب الجنة عندما أَنَّبَهم أخوهم الأوسط بقوله: (أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ) (القلم/٢٩) فكان جوابهم: (قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ)(القلم/٢٩) ، " رجعوا إلى ذكر الله تعالى، واعترفوا على أنفسهم بالظلم، وبادروا إلى تسبيح الله تعالى، فقالو: (سُبْحَانَ رَبِّنَا)".[٣]، وهو جواب"يتضمن إقرارًا بأنه وعظهم فعصوه"[٤]، فهو أسلوب خبرى مستعمل فى التندم، والتسبيح مقدمة الاستغفار من الذنب[٥]، والتأكيد بإن هنا لتأكيد الإقرار بالذنب، وتحقيقه، والاهتمام به[٦]، وكذلك تأكيد التوبة وتحقيقها؛ لأن ما كانوا عليه من الحال يقتضى أن لا يُصَدَّق رجُوعهم عنه[٧]؛ لذا أكدوا كلامهم بإن التى تعد تعليلا للتسبيح[٨]، فضلا

(١) التحرير والتنوير(٢٩/٨٦).
(٢) نظم الدرر(٢٠/٣١١).
(٣) البحر المحيط (٨/٣٠٧).
(٤) التحرير والتنوير(٢٩/٨٧).
(٥) السابق- الصفحة نفسها.
(٦) التحرير والتنوير(٢٩/٨٧)- وينظر: روح المعانى(٢٩/٣٢) .
(٧) ينظر: نظم الدرر(٢٠/٣١٣).
(٨) التحرير والتنوير(٢٩/٨٧) .

عن كونها مؤكدة، وقد عكست هذه الجملة المؤكدة مشاعر الندم والتحسر التى انتابت أصحاب الجنة.

ب- وكذلك فى قوله تعالى: (قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ)(القلم/٣١)

جاء التأكيد بإن -أيضا- واسم الفاعل(طَاغِينَ) الذى يدل على الثبوت والدوام، ودل التأكيد هنا على تأكيد إقرارهم بظلمهم فضلا عن تأكيد التوبة وتحقيقها.

ج- قال تعالى(عَسَى رَبُّنَا أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ)(القلم/٣٢)

دعا أصحاب الجنة ربهم راجين منه أن يتوب عليهم، ويعوضهم عوض خير عن جنتهم المُتْلَفة" وجملة (إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ) بدل من جملة الرجاء، أى هو رجاء مشتمل على رغبة إليه بالقبول والاستجابة، والتأكيد فى(إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ) للاهتمام بهذا التوجه"[١]

ولما كان إقبالهم على الله وحده دون غيره- كما أفاد تقديم الجار والمجرور (إِلَى رَبِّنَا) معنى القصر- أكَّدُوا كلامهم؛ "لأن حالهم الأول كان حال من ينكر منه مثل ذلك، فقالوا معللين: (إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ)" [٢]

وكأنهم نزلوا أنفسهم منزلة من يشك فى رجوعهم وتوبتهم، فأكدوا كلامهم بإن تأكيدًا على صدق ندمهم وصدق توبتهم، وفيه إيذان بالندم والتحسُّر.

(١) التحرير والتنوير(٢٩/٨٨) .
(٢) نظم الدرر(٢٠/٣١٥) .

الخاتمـــــة

الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه.

وبعـــــد

فبعد هذه المعايشة الطيبة مع آيات الذكر الحكيم في قصة أصحاب الجنة، يمكن أن الوصول إلى النتائج الآتية:

١-لغة القرآن الكريم لغة فريدة متميزة تمزُج بين العقل والعاطفة.

٢-تضمنت قصة أصحاب الجنة أقوالا وأفعالا صدرت عنهم، تزخر هذه الأقوال والأفعال بمعانٍ عاطفية، وانفعالات نفسية رائعة لا يمكن تفسيرها إلا من خلال دراسة البنية اللغوية لهذه الأقوال والأفعال.

٣-عبر القرآن الكريم بصدق عن الأحاسيس التى كانت تجيش فى نفسية أصحاب الجنة فى مواقف مختلفة (موقف العزم- موقف التنفيذ- موقف الندم) بأسلوبه المعجِز الموجِز.

٤-لابد من دراسة الدلالات الصوتية والصرفية والتركيبية لأي نص للوقوف على الدلالات النفسية.

٥- يمكن قراءة نفسية المتكلم، وما يجيش داخلها من العواطف والانفعالات من خلال أقواله وأفعاله.

٦-كان للدلالة الصوتية دور مهم فى الكشف عن المشاعر والانفعالات النفسية في قصة أصحاب الجنة.

٧-شيوع الأصوات المجهورة والبينية والمستفلة والمنفتحة والمذلقة في قصة أصحاب الجنة وارتباط ذلك بدلالة الآيات وبالجو العام للقصة، وأثرها في الكشف عن الحالة النفسية لأصحاب الجنة، والتى يصعب تصورها دون دراسة صفات هذه الأصوات.

٨-آثر التعبير القرآنى بعض الألفاظ دون غيرها، وذلك لوقع جَرْسها الذى يتناسب مع سياق الآيات، مثل: قوله تعالى: (لَيَصْرِمُنَّهَا).

٩-شيوع الصوائت الطويلة (ا- و- ى) فى آيات القصة، وارتباط ذلك بدلالة الآيات وبالجو العام للقصة، وقد كان للصوائت الطويلة دور مهم – لا سيما الألف– في منح أصحاب الجنة مساحة كافية للتنفيس عن آلامهم النفسية، ومشاعرهم الحزينة

١٠-كان للمقاطع الصوتية دور كبير في الكشف عن دلالات الآيات، والدلالات النفسية في أقوال وأفعال أصحاب الجنة، وذلك من خلال الربط بين نوع المقطع ونسبة وروده .

١١-اختتمت فواصل آيات القصة بصوت النون المسبوق بالصائت الطويل (الواو) أو (الياء)، وقد عبر بمخرجه وصفاته عن مضمون الآيات، وعن الجو النفسى العام للقصة أنسب تعبير.

١٢-جاءت فواصل آيات القصة صوتا واحدا وهو النون؛ لتشابه حال أهل مكة وحال أصحاب الجنة، فكلاهما أعرض عن مرضاة الله وعن شكر نعمه.

١٣-كان للصيغ الفعلية والإسمية دور مهم فى الكشف عن الدلالات النفسية في أقوال وأفعال أصحاب الجنة .

١٤-لم يُعَرِّف القرآن الكريم أصحاب الجنة بأسمائهم، وإنما عرفهم بالإضافة، قال تعالى: (أَصْحَابَ الْجَنَّةِ)، وذلك لشهرة تلك الجنة وذيوع صيتها.

١٥-وقعت الأحداث فى قصة أصحاب الجنة فى الماضى، وجاء التعبير بالفعل المضارع فى عدة مواضع لإفادة معني التجدد والحدوث.

١٦-كثرة ورووود حرف العطف (الفاء) في آيات القصة دلالة على قصر المدة، وسرعة أحداث القصة، حيث يدل الفاء فى معظم المواضع على التعقيب.

١٧- تنوعت الأساليب الواردة في قصة أصحاب الجنة، مابين شرط واستفهام ونهي وترجٍّ ونداء، ولكل دلالته التي كشفت عن المشاعر والانفعالات النفسية في هذه الآيات.

١٨-لم يستعمل أسلوب الشرط المبدوء بـ (إِن) في قوله: (إِن كُنتُمْ صَارِمِينَ) في معني الشرط، وإنما للتحفيز والحث على الإسراع.

١٩-تعددت طرق التأكيد فى الجمل الخبرية فى قصة أصحاب الجنة مابين مؤكد واحد أوأكثر من مؤكد، مما كان له أكبر الأثر في الكشف عن الدلالات النفسية في آيات القصة.

٢٠-الاختيارات اللغوية التى يختارها المتكلم تعبر عما يجُول فى داخله من مشاعر وأحاسيس، كما أنها تؤثر فى نفسية المتلقى – أيضا.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العلمين
وصلِّ اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

المصـــــادر المراجـــــع

١ اتجاهات البحث اللسانى: ميلكا أفيتش، ترجمة: سعيد عبد العزيز مصلوح، وفاء كامل فايد، المجلس الأعلى للثقافة – الجزائر، ط٢، ٢٠٠٠م.

٢ إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربعة عشر: البنا الدمياطى، وضع حواشيه: الشيخ: أنس مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ٢٠٠١م.

٣ ارتشاف الضرب من لسان العرب: أبو حيان الأندلسى، تحقيق: د. مصطفى أحمد النماس، ط١، ١٩٨٤م.

٤ أصوات اللغة العربية بين التحول والثبات: د. حسام سعيد النعيمى، وزارة التعليم العالى – جامعة بغداد، ١٩٨٩م.

٥ الأصوات اللغوية: د. إبراهيم أنيس، مطبعة نهضة مصر.

٦ الأصوات اللغوية: د. عبد القادر عبد الجليل، دار صفاء للنشر والتوزيع – عمان، ط١، ١٩٨٨م.

٧ إعراب القرآن وبيانه: محى الدين درويش، دار ابن كثير– بيروت، ط٣، ١٩٩٢م.

٨ الإيضاح فى علوم البلاغة، الخطيب القزوينى، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية (بيروت– لبنان)، ط الأولى، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م

٩ البحر المحيط: أبو حيان، تحقيق: الشيخ. عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط٢، ٢٠٠٧م.

١٠ بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز: الفيروزابادى، تحقيق: محمد على النجار، ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ط١، ١٩٩٦م.

١١ التحرير والتنوير: ابن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس.
١٢ التحليل اللغوى فى ضوء علم الدلالة، د. محمود عكاشة، دار النشر للجامعات– القاهرة، ط الثانية، ٢٠١١م.
١٣ تفسير أبى السعود أو إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، مكتبة الرياض الحديثة – الرياض.
١٤ التفسير البلاغى للاستفهام فى القرآن الكريم: د. عبد العظيم المطعنى، مكتبة وهبة، ط١، ١٩٩٩م.
١٥ تفسير الشعراوى: الشيخ. محمد متولى الشعراوى، أخبار اليوم، قطاع الثقافة، د.ت.
١٦ تفسير الطبرى– جامع البيان عن تأويل آى القرآن: الطبرى، تحقيق: محمود محمد شاكر، مكتبة ابن تيمية– القاهرة، د.ت.
١٧ تفسير الفخر الرازى المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب: الإمام الرازى، دار الفكر، ط١، ١٩٨١م.
١٨ التفكير الصوتى عند العرب بين الأصالة والتحديث، د. صلاح الدين محمد قناوى، مطبعة الجريسى، د. ت
١٩ التيسير فى القراءات السبع: أبو عمرو الدانى، تعليق: أ. جمال الدين محمد شرف، دار الصحافة للتراث – طنطا.
٢٠ الجامع لأحكام القرآن: القرطبى، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركى، مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠٦م.
٢١ جماليات النظم القرآنى فى قصة المراودة فى سورة يوسف: د. عويض بن حمود العطوى، مكتبة الملك فهد الوطنية – الرياض.
٢٢ حاشية الصبان على شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك، دار إحياءالكتب العربية، عيسى البابى الحلبى وشركاه– مصر.
٢٣ الخصائص: ابن جنى، تحقيق: محمد على النجار، الهيئة

المصرية العامة للكتاب، ط ٣، ١٩٨٦م.
٢٤ الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، د.غانم قدورى الحمد، دارعمار- عمان، ط الثانية، ٢٠٠٧م..
٢٥ دراسات فى علم الصوتيات: د. أبو السعود الفخرانى، مكتبة المتنبى، ط١، ٢٠٠٥م.
٢٦ دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، دراسة تحليلية للوظائف الصوتية والبنيوية والتركيبية في ضوء نظرية السياق، د. عبدالفتاح البركاوي،، د.ت.
٢٧ دور الكلمة فى اللغة: ستيفن أولمان، ترجمة، وتقديم وتعليق: د. كمال محمد بشر، مكتبة الشباب – المنيرة، ١٩٧٥م.
٢٨ الرعاية لتجويد القرآن وتحقيق لفظ التلاوة: مكى بن أبى طالب، تحقيق: د. أحمد حسن فرحات، دار عمار – الأردن، ط٣، ١٩٩٦م.
٢٩ روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى: الألوسى البغدادى، دار إحياء التراث العربى، بيروت – لبنان.
٣٠ سر صناعة الإعراب: ابن جنى، تحقيق: مصطفى السقا وآخرين، مطبعة مصطفى البابى الحلبى – مصر، ط١، ١٩٥٤م.
٣١ شذا العرف فى فن الصرف: الشيخ. أحمد الحملاوى، المطبعة الأميرية – مصر، د.ت.
٣٢ شرح المفصل: ابن يعيش، مكتبة المتنبى – القاهرة، د.ت.
٣٣ شرح شافية ابن الحاجب: رضى الدين الاستراباذى، شرح شواهده: عبد القادر البغدادى، تحقيق: أ. محمد نور الحسن وآخرين، دار الكتب العلمية – بيروت، د.
٣٤ شرح شدور الذهب فى معرفة كلام العرب: ابن هشام الأنصارى، المكتبة العصرية- بيروت، ١٩٨٨.
٣٥ الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية): الجوهرى، تحقيق: أحمد

عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط٤، ١٩٩٠م.

٣٦ علم الأصوات، بارتيل مالمبرج، تعريب ودراسة: د. عبد الصبور شاهين، ص١٢٠، دار الهانى للطباعة، د.ت.

٣٧ علم اللغة بين القديم والحديث: د. عاطف مدكور، دار الثقافة، ١٩٨٦م.

٣٨ علم اللغة مقدمة للقارئ العربى: د. محمود السعران، دار النهضة العربية – مصر.

٣٩ علم اللغة النفسى، د. عبد العزيز العصيلى ، مكتبة الملك فهد الوطنية – الرياض، ١٤٢٧هـ.

٤٠ علم النفس اللغوى، د. نوال محمد عطية، المكتبة الأكاديمية– القاهرة، ط الثالثة،١٩٩٥.

٤١ عن علم التجويد القرآنى فى ضوء الدراسات الصوتية الحديثة: د. عبد العزيز علام، ط١، ١٩٩٠م.

٤٢ العين: الخليل بن أحمد، تحقيق: د. مهدى المخزومى، وإبراهيم السامرائى، سلسلة المعاجم والفهارس.

٤٣ فتح البيان فى مقاصد القرآن: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن القِنُّوجى، المكتبة العصرية (صيدا– بيروت)، ١٩٩٢م.

٤٤ فقه اللغة وسر العربية: الثعالبى، المطبعة الرحمانية – مصر، ١٩٢٧م.

٤٥ فى الصوتيات العربية والغربية، أبعاد التصنيف الفونيتيقى ونماذج من التنظير الفونولوجى: د. مصطفى بوعنانى، عالم الكتاب الحديث – الأردن، ط١، ٢٠١٠م.

٤٦ فى علم اللغة العام: د. أبو السعود الفخرانى، دار اللوتس للطباعة، د. ت.

٤٧ فى علم اللغة العام: د.عبد العزيز علام، مكتبة المتنبى– السعودية، ط١، ٢٠٠٦م.

٤٨ القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم: د. خالد إسماعيل، بغداد، ٢٠٠٤م.

٤٩ القراءات القرآنية فى ضوء علم اللغة الحديث: د. عبد الصبور شاهين، دار القلم – مصر، ١٩٦٦م.

٥٠ قصص القرآن الكريم: د. فضل حسن عباس، دار الفرقان – الأردن، ط١، ٢٠٠٠م.

٥١ كتاب اللامات: الزجاجى، تحقيق: د. مازن المبارك، ط المطبعة الهاشمية– دمشق،١٩٦٩م.

٥٢ الكتاب: سيبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ت.

٥٣ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل: الزمخشرى، شرح وضبط: يوسف الحمادى، دار مصر للطباعة، مكتبة مصر، د.ت.

٥٤ لسان العرب: ابن منظور، دار المعارف – القاهرة.

٥٥ اللسانيات وعلم اللغة الحديث: تطبيق على تجويد القرآن الكريم: د. عبد الغفار حامد هلال، دار الكتاب الحديث – القاهرة.

٥٦ لغة الوجه وما يتعلق به فى القرآن الكريم وأثرها فى التواصل: سوسن حسانين الهدهد، مجلة التربية – جامعة الأزهر، ع ١٤٦، ج٧، ديسمبر ٢٠١١م.

٥٧ مباحث فى اللسانيات (مبحث صوتى – مبحث دلالى – مبحث تركيبى): أحمد حسانى، ديوان المطبوعات الجامعية – الجزائر، ١٩٩٤م.

٥٨ مبادئ اللسانيات: أحمد محمد قدور، دار الفكر – دمشق، ط٣، ٢٠٠٨م.

٥٩ محاضرات فى علم اللغة النفسى: داوود عبده، المطبوعات الجامعية – الكويت، ط١، ١٩٨٤م.

٦٠ المحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: ابن جنى، تحقيق: على النجدى ناصف وآخرين، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – القاهرة، ١٩٩٤م.
٦١ المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز: ابن عطية الأندلسى، تحقيق: عبد السلام عبد الشافى محمد، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط ١، ٢٠٠٠م.
٦٢ مختصر فى شواذ القراءات: ابن خالويه، عنى بنشره: برجشتراسر، مكتبة المتنبى – القاهرة.
٦٣ المدخل إلى علم الأصوات العربية: د. غانم قدور الحمد، منشورات المجمع العلمى، مطبعة المجمع العلمى – بغداد، ٢٠٠٢م.
٦٤ معارج التفكر ودقائق التدبر، عبد الرحمن حبنَّكة الميدانى دار القلم– دمشق، ط الأولى، ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠م.
٦٥ معنى الأبنية فى العربية، فاضل صالح السامرائى، ص٤١، ٤٢، دار عمار– ط الثانية، ٢٠٠٧م.
٦٦ معانى الحروف للرمانى ، تحقيق الشيخ عرفان بن سليم العسا، المكتبة العصرية، بيرؤت – لبنان، ط الأولى، ٢٠٠٥.
٦٧ مغنى اللبيب: ابن هشام، المكتبة التجارية الكبرى – مصر.
٦٨ مفتاح العلوم: السكاكى، ضبط وتعليق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط ٢، ١٩٨٧م.
٦٩ المفرادات فى غريب القرآن: الراغب الأصفهانى، تحقيق: محمد سيد كيلانى، طبعة مصطفى البابى الحلبى – مصر، الأخيرة.
٧٠ مقاييس اللغة: ابن فارس، تحقيق وضبط : أ. عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر.
٧١ مقدمة فى علم أصوات العربية: د. عبد الفتاح البركاوى، ط٣، ٢٠٠٤م.
٧٢ مقدمة فى علوم اللغة: د. البدراوى زهران، دار المعارف – مصر،

١٩٨٧م.

٧٣ الممتع فى التصريف: ابن عصفور الإشبيلى، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، ط ٤، دار الآفاق الجديدة – بيروت.

٧٤ من الدراسات اللغوية الحديثة (المصوتات العربية بين الإفراد والتركيب) د. عبد الفتاح البركاوى، ص ٤٥٩ ، مجلة كلية اللغة العربية بالقاهرة، ع التاسع، ١٩٩١م .

٧٥ مِن قصص النساء فى القرآن الكريم دراسة تحليلية فى ضوء علم النفسى، سوسن حسانين الهدهد، بحث منشور فى مجلة كلية التربية – جامعة الأزهر، ع١٦١، ٢٠١٤م – ١٤٣٦هـ.

٧٦ منهج النقد الصوتى فى تحليل الخطاب الشعرى– الآفاق والنظرية وواقعية التطبيق، د. قاسم البريسم، دار الكنوز الأدبية، ط١، ٢٠٠٠م .

٧٧ من وظائف الصوت اللغوى محاولة لفهم صرفى ونحوى ودلالى: أحمد كشك، دار السلام، مطبعة المدينة، ط١، ١٩٨٣م.

٧٨ النشر فى القراءات العشر: ابن الجزرى، مراجعة الشيخ: على محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

٧٩ نظم الدرر فى تناسب الآيات والسور: البقاعى، دار الكتاب الإسلامى – القاهرة، د.ت.

٨٠ الوجيز فى فقه اللغة ، محمد الأنطاكى، ٢٣٣، مكتبة الشهباء– حلب، ط الأولى، ١٩٦٩م.

٨١ وحى القلم: مصطفى صادق الرافعى، راجعه: د. درويش الجويدى، المكتبة العصرية(صيدا– بيروت).